عليه لكونه تعالى منزها عن التشخيص وهى أيضا حقيقية لتحقق وجود الموضوع المثبت بعد الموضوع المسلوب وخارجية أيضا وإن أميل إلى كونها غير ذهنية وإن جزم غيرى بذهنيتها لأن الذهنية حسبما تقدم هى التى اعتبر فى صدق عنوان موضوعها على ذات الموضوع وجودها فى الذهن فقط لكونها ممتنعة الوجود خارجا ولا شك أن الموضوع هنا غير ممتنع الموجود فان الاله موجود خارج الذهن ألا ترى الى ما مثلوا هنا به من قولهم شريك الاله معدوم فان الموضوع فيه غير موجود خارج الذهن أبدا وعلى كل حال فهى بالضرورة الذاتية لا العرضية بالدوام والاطلاق العام وهى جملة لا محل لها من الاعراب حيث أنها جملة استئنافية غير مطلوبة لعامل يعمل فى محلها وبالله التوفيق

﴿تذييل﴾ اشتمل على كون هذا السؤال وقع قديما وأجيب عنه اعلم أننى بعد كتبى لما حررته هنا وقفت على نفس السؤال المسؤل عنه باللفظ فى شرح العلامة الاستاذ الشيخ عليش رحمه الله على نظم اضاءة الدجنة فى التنبيه العاشر المنوط بالهيللة لدى قول الناظم

﴿ومن يكن يعرف معناها ارتفع﴾

وفيه تحرير الجواب عما أوردناه ولا بأس أن ننقله هنا فقد قال مانصه (العاشر) سئل المحقق البنانى محشى عبد الباقى رحمه الله تعالى بما نصه هل لا اله الا الله من القضايا أم لا وعلى أنها منها هل هى قضية واحدة أو قضيتان وهل هى كلية أو شخصية وهل هى حقيقية أو خارجية أو ذهنية وهل هى ضرورية أم لا واذا قلتم بالضرورة فهل هى بالضرورة الذاتية أو العرضية أو بالدوام أو الاطلاق وعلى كل فهى جملة عند النحاة

فما محلها من الاعراب ،أجاب بقوله قداشتمل هذا السؤال على سبعة أسئلة
(السؤال الأول) هل لا اله الا الله من القضايا أم لا وجوابه أنها
قضيـــة لأنها بحسب معناها الأصلى كلام خبرى وكل كلام خبرى
قضية ينتج أنها قضية ودليل الصغرى أن الكلام الخبرى هو ما كان
لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه وكلمة التوحيد لنسبتها خارج تطابقه
وهو سلب استحقاق الالوهية فى نفس الأمر عن غير الاله الحق
لا يقال إن القضية هى الكلام المحتمل للصدق والكذب وهذه الجملة
مقطوع بصدقها فكيف تكون قضية لأنا نقول مما هو معلوم أن
القضية هى اللفظ المحتمل للصدق والكذب بالنظر الى ذاته فقط وان
كان مقطوعا بصدقه بالنظر الى أمر خارجى مثل ما قطع بصدقه بالنظر
الى المخبر كاخبار الله وإخبار رسله وما قطع بصدقه بالنظر الى المخبر
به نحو الواحـــد نصف الاثنين ولا شك أن الهيللة إنما قطع بصدقها
بالنظر الى أمر خارجى وهو المخبر والمخبر به وذلك لا يقدح فى كونها
قضية وهذا أى كونها قضية وخبرا باعتبار معناها الأصلى ثم يبقى النظر
هل نقلت الى الانشاء فلا تبقى قضية أم لا قال الشيخ عيسى السختياني
أقول اللفظ لفظ الخبر وهو محتمل فى حق الذاكر لها أن يكون
انشاء وفى مختصر الامام ابن عرفة الفقهى فى أول كتاب الاقرار
اذ عرفه أن الكلمة المشرفة فى حق الكافر اذا دخل بها الاسلام
انشاء وفى شرح حدوده لأبى الفضل الرصاع ما معناه أن كونها إنشاء
ظاهر وما المانع من كونها خبراً لما قالوا فى الله اكبر فراجعه (فان قلت
اقتصار ابن عرفة على الكافر اذا نطق يؤذن بان المسلم اذا ذكر

بخلافه فهى فى حقه خبر وهذا خلاف ما ذكر من احتمال كونها انشاء فى حقه ﴿قلت﴾ الظاهر أن اقتصار ابن عرفة لوجه ما وهو إن نطق الكافر بها يوجب مؤاخذته باحكام الاسلام كما أن الاقرار يوجب المؤاخذة بحكم مصدوقه فيتوهم أنها فى حقه اقرار والاقرار خبر لا إنشاء بخلاف المسلم بالاصالة فلا تتوقف المؤاخذة فى حقه على النطق بالشهادتين والا فهى فى حق المسلم أيضاً انشاء (فان قلت) لا يظهر لكونها إنشاء فى حقه لأن الاسلام سابق على النطق (قلت) بل هو لانشاء تجديد الاسلام لا لأصله والله اعلم اه

﴿وحاصله﴾ أن ابن عرفة جزم بكونها من الكافر انشاء والرصاع جوز فيها الخبرية وسكتا معاً عن المسلم واختار الشيخ عيسى أنه مثل الكافر فى أنها منه إنشاء وتحتمل الخبرية ورده شيخنا المحقق أبو العباس ابن مبارك فى القول المعتبر بأن الظاهر أنها فى حق الكافر خبر لا انشاء لأن الايمان قلبي من قبيل العلوم أو من توابعها لأنه المعرفة أو حديث النفس التابع لها والمراد بحديث النفس القبول والاذعان لما عرفه وإذا كان كذلك فكلمة الشهادة عبارة عنه فهو يخبر أنه يعتقد مضمونها ويقربه فتكون خبراً من قبيل الاقرار ﴿واما كونها انشاء فمشكل﴾ لأن المنشأ ان كان ما فى الاعتقاد لم يصح لأنه سابق على التلفظ بالكلمة المذكورة والمنشأ يجب تأخره عن الصيغة وان كان المنشأ هو اعمال الجوارح التى هى الاسلام لم يصح أيضا لوجودها بغير هذه الكلمة وان كان المنشأ هو الدخول فى الاسلام فهو حاصل بنفس النطق بالكلمة المشرفة من غير اعتبار أمر زائد على معناها الخبرى وأيضا فيلزم

عليه أن يكون كل اقرار انشاء مع أنه خبر وذلك أن كل مقر فهو
داخل فى التزام ما أقر به فلو كان الدخول المذكور يقتضى أن يكون
منشا لثبت ذلك فى كل إقرار وهو باطل فالصواب أنها خبر من الكافر
عن اعتقاده وأحرى الذاكر نعم الذاكر إذا قصد انشاء الثناء بها
على الله عزوجل ناقلا لها عن معناها صح ذلك فيه ولا يصح فى الكافر
لأن هذه الحالة انما تحصل بعد الايمان والله أعلم وما ذكرناه من أن
نطق الكافر بها من قبيل الاقرار هو التحقيق خلافاً لجزم ابن عرفة
بأنه ليس منه وقد أطلق عليه كثير من الأئمة اسم الاقرار

﴿السؤال الثانى﴾ على أنها من القضايا هل هى قضيتان أو قضية
واحدة والجواب أنها قضية واحدة قطعا ولا يصح أن تكون قضيتين
أصلا لأن الاستثناء فيهما من قبيل المفرغ والمستثنى فى التفريغ معمول
لما قبل الا كما هو معلوم فهو فيها اما بدل من الضمير فى الخبر وهو الصحيح
أو خبر عن المبتدأ قبل الا وقيل غير ذلك نعم قد تكون الا مع ما بعدها
قضية ثانية فيما إذ كان الكلام بالاستثناء تاما بأن ذكر المستثنى منه نحو
قام القوم إلا زيدا بناء على قول الزجاج أن المستثنى منصوب باستثناء
مضمر وإلا نابت عنه وكذا ما اختاره فى التسهيل من أنه منصوب
بالا نفسها كما هو الظاهر والله اعلم

﴿السؤال الثالث﴾ هل هى اى لا اله الا الله كلية أو شخصية
والجواب أنها كلية لأنها مسورة بسور الكليات وهى النكرة فى سياق
النفى وكيف يتصور أنها شخصية مع أن الشخصية هى ما موضوعها
جزئى نحو زيد عالم وهذه القضية موضوعها كلى كما هو ظاهر فهى

سالبة كلية سيقت لابطال جزئية موجبة يدعيها المشرك وهذه الجزئية هى نتيجة الشخصيتين اللتين موضوعهما الجزئى كهبل مثلا فيقول بحسب زعمه هبل اله وهبل يستحق العبادة من دون الله فينتج من الشكل الثالث بعض الآلهة يستحق العبادة من دون الله تعالى وقولنالا إله الا الله رد لهذه الجزئية لأن الجزئية الموجبة نقيضها الكلية السالبة وقالوا ان القصر فيها يفيد قصر الصفة أى الالوهية على الموصوف قال شيخنا ابن مبارك رحمه الله تعالى ومرادهم بالقصر القصر الحقيقى وهو الذى يعم فيه نفى الصفة المذكورة عن غير المقصور عليه عموما حقيقيا بحسب نفس الأمر ولا يتصور فيه حينئذ أن يكون قصر إفراد أو قلب أو تعيين كما ظنه من ظنه لان النفى فى هذه الاقسام لا يعم كل جزء وإنما يعم ما وقع فيه النزاع أو الشك فتكون كلمة التوحيد على هذا جزئية سالبة لا كلية سالبة وذلك باطل والله اعلم

(السؤال الرابع) هل هى حقيقية أو خارجية الخ الجواب أنها ذهنية بناء على ما ذهب اليه ابن الأثير وتبعه الشيخ السنوسى من أن القسمة فى القضايا ثلاثية لانهم شرطوا فى الحقيقية أن يكون أفراد موضوعها المقدرة ممكنة الحصول بالامكان العام قالوا وأما ان كانت افراد موضوع القضية مستحيلة الحصول فى الخارج نحو شريك الاله ممتنع ولا شىء من شريك الاله بموجود فانها تسمى ذهنية لأن المستحيل لا وجود له إلا فى الذهن ومن هذا القبيل قضية التوحيد فان موضوعها صادق على ما سوى الله تعالى من الآلهة وكلها مستحيلة وإما ان بنينا على ماهو الحق من أن القسمة ثنائية وانه ليس فى القضايا الا الحقيقية

والخارجية فانا نقول إن قضية التوحيد حقيقية ويلزم منه أن تكون خارجية أيضا لانها كلية سالبة وقد قالوا أن الكلية السالبة الحقيقية أخص مطلقا من الكلية السالبة الخارجية ولا شك أن صدق الاخص يستلزم صدق الاعم لانه متى صدق سلب الحكم عن جميع الافراد المقدرة لزم أن يصدق سلبه عن جميع الافراد الخارجية لان الافراد الخارجية بعض المقدرة وبالضرورة أن السلب عن جميع أفراد الاعم يستلزم السلب عن جميع أفراد الأخص

﴿السؤال الخامس﴾ هل هى ضرورية أم لا والجواب أنها ضرورية لا يمترى فى ذلك عقل مؤمن لأن الضرورية هى التى تكون نسبتها واجبة وما هنا كذلك وضرورتها بالذات مثلها فى نحو الله موجود بالضرورة ويلزم من كونها ضرورية صحة توجيهها بالدوام والاطلاق لأن كلا منهما أعم من الضرورة وصدق الأخص يستلزم صدق الأعم بالضرورة وهذا جواب (السؤال السادس)

وقوله فى (السؤال السابع) وعلى كل فهى جملة عند النحاة فما محلها الخ أقول هذا ضرب من الحمى إذ الجملة إنما يكون لها محل عند النحاة إذا كان معها عامل يطلبها وصارت فى محل المفرد بأن كانت خبراً أو حالا أو تابعة لما له محل أو وقعت مفعولا أو مضافا إليها أو فى جواب شرط جازم أما إن كانت على خلاف ذلك فانها لا محل لها وكلمة التوحيد إذا وقعت مجردة عما يطلبها كما تكون حين الذكر أو حين إسلام الكافر فهى مستأنفة لا يتصور لها محل أصلا والله أعلم اهـ فأنت ترى السؤال بعينه نفس السؤال الموجه إلينا وبه اتضح أن الذى

ألقاه عليكم إنما مقصوده الامتحان والاختبار وإلا لا كتفى بالجواب عنه المذكور فى هذا المحل الذى وقف عليه فيه

﴿لاحقة من حقها أن تكون سابقة﴾

لقد كان سنح لى قبل الوقوف على جواب الشيخ البنانى المذكور أن نوجه الأنظار إلى هذا السؤال بعد ما كتبت فى موضوعه ما كتبته لأرى ما عند غيرى فيه لأقابله بما عندى فكتبت به إلى بعض أحبابنا ممن عندى فيه الثقة بعلمه من أحبابنا العلماء الاجلاء المتخرجين من كلية القرويين بمدينتنا الفاسية فكتبت به إلى بهجة المجالس ومن تحف من حوله النبغاء من طلبة المدارس أكبر المكلفين بالتنظيم فى المجلس العلمى العلامة المحقق الشريف العلوى المولى عبد الله بن المولى ادريس الفضيلى أبقى الله حرمته فكتب الى مجيبا بعد التصدير بما نصه

إعلم رعاك الله أن الاشتغال بأمر التنظيم عاقنى عن كثير من مهماتى والمسألة لا تخفى عليكم إذ أقفال المشكلات مفاتيحها لديكم والمسألة أفردت بالتأليف كما لا يخفى عليكم ولليوسى فيها تأليف سماه بمشرب العام والخاص من كلمة الاخلاص وظنى أن العارف الفاسى تكلم عليها أيضا فى آخر حواشيه على السنوسية والذى ظهر لى بحسب ما معى من غير مراجعة هو أنها من القضايا وهى قضيتان الأولى سالبة والثانية موجبة بناء على أن الاستثناء من النفى إثبات وأنه راجع للمحكوم به لا للحكم على ما هو مذهب الامامين مالك والشافعى خلافا لأبى حنيفة من أنه راجع للحكم فيكون المستثنى مسكوتا عنه وأن الأولى كلية والثانية شخصية وأنها خارجية على أنى لم أدر ما مراد

السائل بالذهنية هل الحقيقية أو غيرها وأنها ضرورية مطلقة إذلم تقيد ضرورتها دائمية هذا الذى ظهر للقاصر والعلم لله تعالى والمرجو منكم إن كنت أخطأت فى شىء مما رقمت فأصلحوه كما أن المرجو منكم أيضا مراجعة مختصر السنوسى المنطق وحواشى اليوسى عليـــه وفر الله جمعكم الخ

وإنى لأشكر هذا السيد المبجل زاد الله فى معناه على حسن اعتنائه بناحيث أجاب مع شغل البال مع الارشاد إلى مظان تحرير ما يتعلق بالمسألة ومن بركته أنه فى يوم ورود جوابه عثرت على ما نقلناه عن الشيخ عليش من جواب الشيخ البنانى المذكور وفى اليوم نفسه ورد على أيضا جــــواب من مفخرة المغرب وعين أعيان الأعلام مندوب العلوم والمعارف المؤلف الشهير أبى مهدى الشيخ سيدى محمد الحجوى زاده الله بسطة فى العلم والجسم وفسح فى عمره لنفع العباد ذاكراً فيه ما نصه عن استعجال

(لا إله الا الله) قضية واحدة كلية سالبة ذهنية ضرورية ذاتية ويصح اعتبارها قيضة مركبة من قضيتين احداهما كلية سالبة ذهنية ضرورية ذاتية والثانية شخصية موجبة خارجية وهذا لا ينطبق على مذهب الحنفى وبالله التوفيق

ولما لى من الصداقة التامة مع هذا السيد الأجل وعلمه بسلامة صدرنا فى جميع مفاوضتنا معه كتبت له معلماً بوقوفى على جواب الشيخ البنانى المذكور قائلا قبل عثورى على جواب الشيخ المذكور

وردت على إشكالات نعرضها على فكركم السامى بعد مطالعتى لجوابكم

كيف تكون الهيللة قضية مع أن معناها الانشاء فى حق الداخل فى الاسلام
وكيف تكون شخصية ذهنية مع أن الحكماء يقولون الواجب لا يكون
معروضاً للتشخص ويقول المتكلمون الحق لا يجوز إطلاق الشخص عليه
تعالى وكيف تكون كلية مع كون الاله الذى يقبل فى تصور معناه الشركة
لم يوجد منه فى الخارج الا فرد واحد وبه اعتبرت كونها خارجية فلا
تكون كلية لأن الفرد المعبود بالحق أو المستحق للعبادة واحد لا يصح
الاستثناء منه وذكرت لنا سيادتكم والله يرعى فكرها السامى ان ما
قررتم لا ينطبق على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه فكيف يتاتى لأبى
حنيفة وناصريه أن يقولوا بالسكوت عن المستثنى فى الحكم عليه فى
المفرغ كما هنا مع أن ذلك يؤدى إلى أن الألوهية فى حق الحق لا يدرى
هل هى ثابتة أولا وذلك باطل فان قيدوا ذلك بأنه يعرف بالعرف فالعرف
لا يتأتى الا فى حق الموحد وذكرها فى حق الموحد مجرد عبادة فهى
خبرية وفى حق الداخل فى الاسلام يقصد بها الانشاء فكيف يفهم منها
التوحيد مع أنها أيضا قضيتان بالنظر لمذهبه فهو يقول لا اله استثنى
الله ثم أنه قد تقرر أن لفظة الا فى الاستثناء إبطال للنفى السابق فكيف
الخروج من ورطة ركاكة تركيب الباقى من الكلمة اللطيفة الحلوة المذاق
وهو إله الله أى معبود الله وهو كقولهم قائم زيد فاختلت الفصاحة
بالابطال على أنه لم يستفد من هذه الجملة الباقية سوى الاخبار بكون
الله معبوداً فمن أين ينتفى غير الحق للداخل فى الاسلام والمعبودات
كثيرة وهى أيضاً فى نظر عابدها حق فيكون فى حق الداخل فى الاسلام
قوله أعترف بأن الله هو المستحق للعبادة وعبادة غيره باطلة أولى من

قوله لا إله الا الله مع أن الشرع لم يقبل منه سوى لا إله إلا الله

فهذه إشكالات كانت وردت على ثم انجلت بحمد الله الا أنه بقى فى الخاطر منها شىء فعرضنا هذا عليكم والله يأخذ بيد الجميع فكتب أمنه الله مجيباً عن قولنا (كيف تكون الهيللة الخ) بما نصه بالمنع

لأن الانشاء ما لا يتحقق مدلوله إلا بالتلفظ به نحو بعت ونكحت أما الهيللة فهى اخبار عن نفى الألوهية عما سوى الله وإثباتها لله ومدلولها متحقق ثابت قبل التلفظ بها نعم من اركان القضية الحكم الذى هو إذعان وقبول للنسبة وتسليم لها وبذلك تحقق وثبت الاسلام للناطق بها وما يشعر به السؤال من كونها انشاء من شخص خبراً من شخص آخر لا يصح بل هى خبر قطعاً لكل لافظ بها

وأجاب عن قولنا (كيف تكون شخصية ذهنية) الخ بقوله ان تسميتها شخصية هى اصطلاح منطق ولا يسرى ذلك إلى الجناب الأقدس حتى يقال أنه إطلاق للشخص عليه تعالى عن ذلك وإنما هذه تسمية للقضية ومرادهم بها ما يقابل الكلية فمعنى القضية الشخصية ما كان موضوعها لا يفهم الشركة فى معناه بمعنى أن موضوعها معين ليس أمراً كلياً ذا أفراد ولا اشعار فى هذا كله باطلاق الشخص على الله تعالى

وأجاب عن قولنا (كيف تكون كلية الخ) بقوله ان العبرة فى كون القضية تسمى كلية هو بموضوعها بحيث يكون كلياً يفهم الشركة فى معناه ويتصور الذهن له افراداً وإن كانت محالا لم يوجد منها فرد واحد كشريك البارى تعالى عن ذلك ولا عبرة بالافراد الخارجية وجد فرد واحد منها واستحال الباقى كالاله أو لم يوجد فرد أصلا إلى آخر

الأقسام التى ذكروا وعلى كل حال فقضية الهيللة حقيقية على التحقيق

ثم كتب على قولنا (وذكرت سيادتكم والله يرعى فكركم السامى الخ) مانصه ان هذا الايراد وارد على الحنفية وهو أصعب إيراد أوردوه عليهم فى مسألة المفاهيم وما نفعهم فى الانفصال عنه سوى أنهم ادعوا أن كلمة الاخلاص تدل على ثبوت الالوهية لله بالعرف لا اللغة وادعوا أنها فى اللغة انما تفيد أن المستثنى مسكوت عنه ولعل مرادهم العرف العام فهو معروف للموحد وغير الموحد وأما ما قدمناه لكم من احتمال أن تكون كلمة الإخلاص قضيتين فقد راجعت الاجوبة البنانية المصرية فرأيته لم يرتض ذلك الاحتمال حيث الاستثناء مفرغ فلا يستقل المستثنى ولا المستثنى منه بالافهام فلا يصح اعتبارهما قضيتين وهو بحث وجيه فالظاهر أنها قضية واحدة هذا هو الذى يوجبه الانصاف وبهذا تخلص من بقية ايراد سؤالكم المذكور والرجوع للحق حق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اه فكتبت له مراجعاً

فهمت أعزكم الله ما أجبتم به عن الاشكالات التى كانت وردت على بعدما انجلت عن ضبابتها بعثورى على جواب الشيخ البنانى وقد عرضناها على الفكر السامى فحرك ما حررتموه من ذلك منا ما كان كامنا ولم يمكنا الوقوف موقف الذى يقف مع ما عنده من غير عرضه على ذوى الأفكار السليمة فحفظت ما وجهتم لنا بالتقييد غير أنى سنح لى أن أعرض عليكم ثانيا ما بد الى استزادة من الخير الذى آتاكم الحق منه أوفر نصيب فانه لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه علم فقد جهل ولم أعذركم بكثرة الاشغال لكون أوقاتكم والحمد لله

كلها عامرة بما فيه اصلاح الدنيا وصلاح الدين وأما المحل الذى أنا فيه خال ممن تقنع مذاكرته ممن يصافينى وأصافيه ولا أثق بنفسى فيما يوحى به إليها الضمير فلتعرنى سمعا واسمح لى بدقيقة سويعة من ودادك الذى عهدتك فيه تسمح بالمذاكرة العلمية بانفس الأنفاس فقد مشيتم فى جوابكم الثانى على أن الكلمة المشرفة لا إله إلا الله قضية واحدة تبعا لما انفصل عليه الشيخ البنانى المذكور وانى لا أكتم عنكم أنه فى النفس من ذلك شيء فانى أميل إلى أن الاستثناء فيها منقطع فان الله مخالف للافراد الداخلة تحت الاله فهو ليس من جنسها فالمستثنى منصوب إلا على لغة تميم لكن النصب عندى أولى من الرفع لافادة كون الحق تعالى مخالفا لحقيقة أفراد الاله المنكر المنفى فتكون حينئذ الهيللة قضيتين وتقدير عامل النصب المفسر به إلا الذى هو استثنى فى نظر القائل به أولى من البدلية التى عليها لغة تميم اللهم الا إذا كانت الا بمعنى غير فتكون قضية واحدة ليرفع غير على خبرية لا فلم يبق لى اهتمام بعد هذا إلا بمعرفة ما هو الأفضل هل كونها قضية واحدة أفضل فى البيان أو كونها قضيتين أفضل تكثيرا للجمل فى الكلام الذى يحسن فيه ذلك زيارة فى ثواب الذكر بزيادتها على أننا إذا لاحظنا المحمول المحذوف فى القضية الكلية ساغ لنا أن نقول بتقدير مثله فى القضية الشخصية ولولا استحضار ذلك المحذوف فى الثانية ووقفنا مع كونها قضية واحدة ما صح أن تكون هناك شخصية ثم أنه لم يتبين لى أيضا كونها ذهنية مع رسمهم للذهنية بأنها هى التى اعتبر فى صدق عنوان موضوعها على ذات الموضوع وجودها فى الذهن

فقط لكونها ممتنعة الوجود خارجا فلا يصح اعتباره كقولهم شريك الاله ممتنع معدوم اما الاله فمهومه غير ممتنع خارجا فكيف تكون ذهنية ومع ذلك فان الكلمة الشريفة ما عدت خارجية الا بوجود الموضوع خارجا فهذا ما ظهر لى ونعوذ بالله من سوء الادب على الشيخ البنانى وغيره فى مثل هذا فمامقصودنا إلا تحرير القضية وبالله التوفيق فأجابنى أمنه الله بما نصه

إن الذى يظهر لى أن جملة الهيللة قضية واحدة واحـــدة لان الاستثناء مفرغ لعدم ذكر المستثنى منه وحيث أنه مفرغ فلا يستقل المستثنى ولا المستثنى منه بالافادة والكلام فى كل منهما مفرد ولا شىء من المفرد بقضية وأما كون الاستثناء منقطعاً وهو كونه ليس من جنس المستثنى منه فلا يوجب كونها قضيتين كما هو ظاهر ثم أن التحقيق فى كلمة الاخلاص هذه أن الاله معناه المعبود بحق ونفيه إنما هو نفى لصفته وهى الوجود فالمعنى لامعبود موجود الا الله فموجود هو الخبر حذف وحذفه جائز فى لغة الحجازيين وواجب عند التميميين والطائيين قال فى التسهيل وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا إله إلا الله والاستثناء هنا متصل لأن المستثنى منه هو المعبود بحق وليس مطلق المعبود حتى يرد ما ذكر ثم ان إله كلى لأنه مفهوم الشركة فى معناه وهذا أحد أقسام الكلى الستة وهو مالم يوجد منه فى الخارج إلا فرد واحد مع استحالة غيره والنفى مسلط على وجود حقيقة هذا الكلى عدا فرداً واحدا وهو واجب الوجود سبحانه فالاستثناء مفرغ متصل والجملة قضية واحدة لا تعدد فيها فقولكم انه مخالف للافراد الداخلة

تحت الاله قد علمتم ما فيه بل الاله الذى هو المعبود بحق وليس له فى الخارج سوى فرد واحد وإن كان الذهن يفرض أفراداً بقطع النظر عن دليل الوحدانية ولكن تلك الأفراد لا وجود لها الا فى الذهن من باب أن المحال يفرض لينفى ولا يخفاك أن لفظ الاله باعتبار مدلوله اللغوى عام وعمومه مرادتنا ولا لاحكما فانه قد أخرج من ذلك العام قبل الحكم عليه فكاننا قلنا كل ماصدق عليه لفظ الجلالة مرفوع على القول المنتخب لقول ابن مالك

(وبعد نفى او كنفى انتخب اتباع ما اتصل الخ)

وفى إعرابه وجوه خمسة معلومة عند النحاة وأنتم بها أدرى ثم كتب على قولنا (ما هو الأفضل كونها قضية واحدة) فنعم لان الاستثناء مفرغ وأما تكثير الجمل فلا داعى له ولا يوجب زيادة ثواب لان الثواب يزداد بزيادة العمل أو النية ونحن هنا إذا قدرناها قضيتين لم نزد عملا وانما فرض ذهنى لا يترتب عليه شىء ويجوز أن يكون الاستثناء تنزيلا للمقدر منزلة الملفوظ به وإذا صح اعتباره تاما صح اعتبار الجملة قضيتين كما كنت اسلفته لكم فى الجواب الاول لكنى أختار أنها قضية واحدة لشدة الارتباط لأن الاستثناء مفرغ ولأننا إذا نزلنا المقدر منزلة المذكور لم يبق استثناء مفرغ فى الوجود فان نحو ما قام الازيد الذى هو استثناء مفرغ عند الجميع هو على معنى ما قام أحد الازيد كما صرح به النحاة فاذا اعتبرنا المقدر لم يبق فى يدنا استثناء مفرغ أبدا ولا أظن أحدا يقول فى نحو ما قام الازيد أنهما قضيتان ولا أن الاستثناء تام فحقق ذلك خلاف ما وقع لليوسى فى مشرب العام والخاص

فراجعه ولابد ففيه ما تقر به عينك مما يتعلق بكلمة الاخلاص وهو مطبوع ثم كتب على قولنا ثم أنه لم يتبين كونها ذهنية الخ مانصه

فاعلم اننا إذا اعتبرنا ان المستثنى لم يدخل فى المستثنى منه حكما كما قررنا فالقضية ذهنية وهذا ملحظ ما كنا أجبنا كم به أولا من أنها ذهنية لان النفى إنما سلط على أشياء لاتوجد الا ذهناً على القول بهذا الوجود الخارجى ووجودها خارجا محال وإذا اعتبرنا أن الموضوع متناول للذات العلية من حيث المدلول اللغوى كانت حقيقية لاذهنية ولا يخفى عنكم ان العام اذا استثنى منه فرد كلك عندى عشرة الاواحد هل الواحد داخل ثم أخرج فيكون متناقضاً أم لم يدخل أصلا وإنما المراد تسعة من أول الأمر كما قال الباقلانى أوالعموم مراد تناولا لاحكما وعليه الانفصال والعلم للمتعال ولا تؤاخذنى أيها الاخ الصديق إذا رأيت خطأ فانى على جناح السفر وعن قريب تكون الأوبة إن شاء الله ونتوسع فى الموضوع إن شئت أما ما توهمت من اضرابى عن الأسئله الباقية فى سؤالكم الثانى فليس باضراب بل اكتفاء لظنى ان الجواب لكم كاف اه ما كتبه على ما أوردناه ولا ارى منه الجواب الا عن استعجال طبق ماقال لان الاشكال لازال متسع المجال ولذلك عدت الكتب له بما نصه

وصلنى وصلكم الله بصلات وافرة جوابكم عن استعجال وواعدتم بالعود بعد الفراغ إلى هذا المجال إن شئت وقد شئت ولاحول ولا قوة إلا بالله فانه لم يمكنى غير العود للموضوع والعود أحمد عندأحمد فنعرض على الفكر السامى سدد الله رأيه وشكر سعيه ماعرض لنا

أولا مجملا ثم مفصلا ولا عيب فيه سوى تكرره لتقرره مع حك
المسألة على معيار النظر بالنقد المعتبر فان من ألقى نظرة اجمالية على ما
جرت المفاوضة فيه يتراءى له من خلل تلك الايرادات والاجوبة عنها
ما يقضى بأن لا يزاد على ما ستجيبون به بعد هذا ولكم الشكر وجزيل
الثواب وذلك أن الاله فى اللغة هو بمعنى المعبود وتقييده بالحق إنما هو
لأمر خارجى عن حقيقته اللغوية على أن غير الله تعالى أيضاً من المعبودات
عند عابديها معبودة بحق فى نظرهم وذلك ما تقضى به أفعال العقلاء فانها
مصونة عن العبث فلولا اعتقاد عابديها ألوهيتها بحق ما عبدوها اللهم
الا إذا قدرنا فى هذه الكلمة المشرفة ما يدل على تخصيص المعبود بحق
بما يخرج غيره بأن يقال مثلا لا معبود بحق على الحقيقة إلا الله فيكون
حينئذ خاصاً بالمولى تعالى لان المعبودات بحق لا على الحقيقة هى المعبودة
عند العرب وغيرهم من المشركين ولولا اعتقادهم أنها آلهة معبودة بحق
ماعبدوها فبالنظر إلى هذا يقال لا معبود بحق على الحقيقة الا الله لتكون
القضية صادقة وإلا فقد لا تصدق الا بضرب من المجاز كما اذا قيل
لا رجل الا زيد فهذه القضية اذا لم تحتف بها قرينة مجاز كانت قضية
كاذبة أما كون الاستثناء فى الهيللة مفرغاً لعدم ذكر المستثنى منه ففيه
مافيه لأن المستثنى منه هنا مذكور وهو الاله أو الضمير العائد عليه
فى الخبر المنوى والفرق بين قولهم لا رجل إلا زيد وبين قولهم ماقام
إلا زيد من الوضوح بمكان فلو قلنا ما قام أحد إلا زيد كانت هنا
قضيتان بخلاف ما قام إلا زيد فهى قضية واحدة لتحقق الاستثناء المفرغ
فى هذا المثال فى نظر من لا يعتبر المستثنى منه المقدر وليس الوقوف

مع الاستثناء المفرغ فيها يتعين حتى نأسف لعدم بقاء الاستثناء المفرغ في الوجود إذا نزلنا المقدر منزلة المذكور وقد علمتم أن المقدر فى الكلام مثل المذكور سيما وحذفه هنا بعد إلا كثير مشهور بخلاف ما كان فى نحو ما قام إلا زيد فهو مفرغ بلا تقدير فيه لعدم الاحتياج إليه فاتضح أن أفراد الاله موجودة فى الخارج الا أن المستثنى فى الهيللة ليس من جنس المستثنى منه قطعا فليست القضية ذهنية سلمنا أن الكلى قد لا يوجد منه فى الخارج الا فرد واحد مع استحالة غيره ولكن الكلى هنا أفراده كثيرة فى الخارج وهى معبودات المشركين ولا تخرج إلا بقيد خارج عن المتعارف فى لسان التخاطب فالعربى الذى لا يعرف الله لا يعبد معبوده إلا بحق فى نظره أو ما يقرب به منه على أن اللغة تقضى بكون الاله بمعنى معبود مطلقا فنرجع الى تقييده بعرف وقد علمتم ما أوردناه اذا قيد بذلك فلا بد من زيادة تقييد آخر وهو على الحقيقة أو فى نفس الأمر بالنظر لاعتقاد المشرك فلا يراد الذى أوردناه واضح ثم اعتبارها قضيتين وهو عندى المختار يقضى بمزيد ثواب قطعا لأن الثواب بقدر الأعمال ولا شك أن الأقوال بملفوظها ومقدرها اعتبرها الشارع من الأعمال فى الجزاء وبحسبه تفترق معارف الناوى والأعمال بالنيات ولا نحتاج فى هذا إلى بينات وازيادة الايضاح فى هذا المقام لا بد من بيان وجه ميلانى للقول بالاستثناء المنقطع فى الكلمة المشرفة ونصب المستثنى الذى هو الاسم الشريف (الله) وذلك انما هو ليتحقق بجواز كونها قضيتين وإنما قلنا أنها قضيتان بكون الاستثناء منقطعاً لكونه يصير جملتين تقدير الكلام فيهما هكذا

لا اله موجود الا الله فموجود ولم يظهر لى المفرغ هنا عدم استقلال المستثنى ولا المستثنى منه بالافادة والخبر المقدر كالملفوظ به سواء قلنا بجواز حذفه فى قول الحجازيين أو بوجوب حذفه فى قول التميميين والطائيين فالسيادة توافقنا على تقديره فى الجماعتين طبق التحقيق الذى بينتموه غير أن قولكم الاستثناء هنا متصل فانى الى الآن لم أتحقق بذلك حيث فسرتم الاله وهو المستثنى منه بالمعبود بحق وليس مطلق المعبود وهذا التعبير مخالف لما يقوله اللغويون قاطبة فانه بمعنى مطلق المعبود فتخصيص المتكلمين له بالمعبود بحق لا يعقل فى اللغة بهذا التقييد على أن المعبودات فى نظر عابديها معبودة بحق طبق ما كررناه وان كان العلامة اليوسى استهجن هذا الفهم لكن المعبود بحق إنما هو الحق وغيره باطل سلمنا كون غيره باطلا ولكن كونها معبودة بحق هو الواقع فى نظر عابديها اللهم إلا إذا فسرنا الاله بالمستحق للعبادة فيخرج حينئذ الغير المستحق وهى جميع المعبودات دون الحق تعالى فى نفس الأمر وليس المعبود بحق كالمستحق للعبادة فان الأخير خاص والأول يدخل فيه المعبودات بحق فى نظر عابديها والفرق بين المعبود بحق وبين المستحق للعبادة واضح وإن كانت عبارة اليوسى وغيره تقضى بأن المعبود بحق هو الله لا غيره ونحن نعتقد ذلك ولكن الانصاف يقضى بأن عقلاء العرب يبعد فى حقهم أن يكون معبودهم فى نظرهم باطلا ويعبدونه واستقصاء أخبارهم وأحوالهم يبرهن به على اجتناب كل من تحقق ببطلان معبوده أن يعبده بعد ذلك أبدا وإن زعم عابدها أنها هى المستحقة فى نفس الأمر لما ذكر لم يخرج من هذه الورطة الا بارغامه على الاقرار بالألوهية

لله وحده (ثم) إذا ألقينا نظرة إلى الاله المنفى تجلى فى نظرنا فى مظهر الحدوث والاله المثبت قديم فهو بلا شك ليس من جنس المنفى فثبت بذلك كون الاستثناء منقطعاً وعلى فرض كون المنفى هو نفس المثبت المفروض تعدده ذهنا فان الآلهة المعبودة للمشركين موجودة فى الخارج والشرع مصرح ببطلانها وما أبطلها حتى كان عابدوها يعتقدون حقيتها فقد دخلت بلا شك فى المنفى فى الحيالة فاجتمع فى تصور معناه الحادث الباطل والحق القديم فأبطل الباطل وثبت الحق والحق المثبت لا يكون من جنس هذه الآلهة الباطلة فصح بذلك كون الاستثناء منقطعا وقد اعتبرت السيادة مدلول الاله لغة وهو مراد تناولا لا حكما فاذا كان متناولا لغة وهى لسان تخاطب العربى فعدم تناولها حكما لا يكون إلا بشىء خارج عن اللغة فتقييده بحق لا يخرج به الباطل طبق ماقررناه مع كون هذا التقييد مثل وصفه بالمستحق لم يفهمه العربى إلا بتقرير الدين ودعاية المشرع عليه السلام للاعتراف بالعبادة للحق واجتناب غيره من المعبودات قهرا

فمعنى لا إله إلا الله على هذا عند المعترف بها لا أعبد إلا الله وعند الآمر بها لا تعبد إلا الله باشراب النفى معنى النهى وبدون إشرابه يدل لهذا الذى نقول به قوله تعالى (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله) فالكلمة التى دعا اليها هى لا إله إلا الله التى فسرها بقوله أن لا نعبد الا الله وقد تبرأ الرسول من قتل من قال صبأنا صبأنا لما تحققه صلى الله عليه وسلم من أن مقصودهم بذلك خروج قائلها من دين الشرك والدخول فى دينه ولم يكتف قاتلهم بغير نطقهم

بالشهادة اجتهادا منه فى ذلك مع اكتفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بما دعا له مـن قوله لانعبـد الا الله ولولا اعتباره صلى الله عليه وسلم لمعذرة اجتهادقاتلهم مع الخطأ فيما فعله بهم هذاالقاتل لوآخذه الرسول صل الله عليه وسلم بدمهم لاستسلامهم بقولهم صبأنا صبأنا

ومع هذا فاننا نتحقق بأن لا إله إلا الله هى ترجمان الاسلام فى نطق الداخل فيه لا يـكفى غيرها والنطق بهامرة فى العمر فى حق المـكلف واجب شرعا ولذلك قلنا بانشائيتها فى الداخل للاسلام ويدخل فيه أيضا الناطق بها لأداء الفرض الواجب عليه مرة فى عمره خلافاً للشيخ ابن مبارك المنقول بحثه فى الجواب البنانى المتقدم الاشاراة اليه فقد بحث مع الشيخ ابن عرفة ولم يسوغ انشائيتها الا فى حق المثنى على الحق وفى بحثه مجال للنظر فان الانشاء عندهم كما فى جمع الجوامع مالايحتمل الصدق والـكذب قال وقد يقال الانشاء ما يحصل مداوله فى الخارج بالـكلام فالاقرار لايحصل مدلوله بمجرد الـكلام وإنماهو مجرد اعتراف لايقع بالنطق به بخلاف الانشاء فانه يقع مدلوله به فالاسلام يقع بقول لاله إلا الله فى حق الداخل فى الاسلام وفى حق المؤدى لفرضيتها وفى حق المثنى على الله بها وما أورده من الاشكالات فى ذلك الجواب مدفوع بـكون الناطق بها ما دخل فى حرز الاسلام الا بالنطق بها سواء كان قبل النطق بها معتقدا أو غير معتقد عاملا بمقتضاها بعد النطق أولا لـكون المدار على الحالة الراهنة من إنشائه بها للدخول فى الاسلام يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله) فقد اكتفى منهم بالنطق بها فى عصمة دمائهم

وأموالهم فالنطق بالشهادة فى الدخول فى الاسلام هو نفس الانشاء المقصود فقول الباحث هناك فلو كان الدخول فى الاسلام المذكور يقتضى أن يكون منشئا لثبت ذلك فى كل اقرار وهو باطل فنحن لانسلم ثبوت ذلك فى كل إقرار بل الاقرار الذى هو منشأ للدخول فى الاسلام يسمى إنشاء وأما الاقرار فهو غير الانشاء قطعاً والفرق بينهما يظهر فى مثل من قال مثلا لعدلين بعت لفلان دارى فهذا إنشاء ثم يقول بعد ذلك لهما أو لغيرهما بعد إنكار لما صدر منه أو بدون إنكار بعت لفلان المذكور دارى فهذا إقرار واعتراف أو إخبار وليس بانشاء كذلك من قال لا إله إلا الله فى الدخول فى الاسلام فهى منه انشاء ثم إذا قالها مرة أخري كان خبرا منه وله أن يقصد بها الانشاء وإذا كانت انشاء فليست بقضية ثم يبحث معه أيضا فى قوله لا يصح أن تكون قضيتين أصلا لأن الاستثناء فيها من قبيل المفرغ والمستثنى فى التفريغ معمول لما قبل إلا فنقول رجع الى القول بكونها قضيتين طبق ما قلناه بقوله نعم قد يكون الا مع بعدها قضية ثانية الى آخر كلامه وهذا مطلوبنا وقول السيادة ولا أظن أحدا يقول فى نحو ما قام الا زيد أنهما قضيتان ولا أن الاستثناء تام فقد قلتم أيضاً بأن نحو ما قام الا زيد هو على معنى ما قام أحد الا زيد وأنتم تعلمون جواز نصبه فقد قال فى همع الهوامع قال الكسائى فى نحو ما قام الا زيد مع الرفع على الفاعلية النصب على الاستثناء قال أبو حيان وهو مبنى على ما أجازه من حذف الفاعل وجوز أيضا بناء عليه الرفع على البدل من الفاعل المحذوف ووافق الكسائى على اجازة النصب طائفة

واستدلوا بقوله

(لم يبق إلا المجد والقصائدا غيرك يابن الأكرامين والدا)

يرى وبنصب المجد وغيرك أى لم يبق أحد غيرك إلا المجد والقصائد وعليه فتكون قضيتين بالنصب على الاستثناء والنصب بالمستثنى هو قول المبرد والزجاج فيما نقله السيرافى ونص عليه فى همع الهوامع المذكور

وقد راجعنا مشرب العام والخاص فى المحل الذى أشرتم له فظهر لنا أن الصواب مع اليوسى كما ظهر لنا أن القضية ليست بذهنية بل هى حقيقية لتحقق وجود المعبود بحق خارج الذهن من المعبودات المفروضة ذهنا أو الموجودة فى اعتقاد عابدها فالمرجو منكم الكشف التام عما يوقع فى ورطة الايهام والابهام وبالله التوفيق فأجابنى بقوله

وصلنى وصلكم الله وأدام للمسلمين عافيتكم مراجعتكم الثالثة وجوابى عنها حيث ألححتم فى طلبه إسعافا لودادكم وإلا ففى فهمكم الثاقب ما يغنى عن كل جواب وإنما مرادى هو التلذذ بالخطاب لعلمى بسلامة صدركم ومثلكم غنى عن مثلى

فأقول لا نسلم أن الاله لغة هو المعبود مطلقا سواء عبد بحق أو بباطل بل الاله هو المعبود بحق فى الواقع وحتى من أطلق من اللغويين وقال أنه المعبود فالمراد المعبود عبادة معتبرة وذلك هو الاله الحق وكون العرب تسمى الاحجار آلهة وهى باطلة لا ينقض ذلك فانها ماسمتها بذلك حتى اعتقدت أنها معبودة بحق فى الواقع وعليه فالاستثناء فى كلمة الشهادة متصل ومفرغ أيضا وهى قضية واحدة فيما يظهر لى إذا تركنا

تكلف التقدير ولم نسبح فى بحر الخيال أما اتصاله فظاهر بما ذكرنا فى معنى الاله وأما كونها قضية واحدة فلأن ما بعد الا مفرد ليس بجملة والقضية لا بد أن تكون قولا مركبا تاما مستقلا بالمفهومية بحيث يحتمل الصدق والكذب لذاته فما بعد إلا لا يصدق عليه إلا تعريف المفرد دون القضية وأما التقدير فخلاف الأصل وإذا اعتمدناه لم نجد مفردا إلا نادرا

وأما قولكم (ان المستثنى ليس فى جنس المستثنى منه وهى قضيتان) فهو ذهاب على أن الأولى قضية ذهنية لأن الأولى ان انفصلت عن الثانية وكان الاستثناء منقطعا كان النفى فيما سوى الله من الافراد الالهية التى لا وجود لها فى الخارج فتكون ذهنية على هذا التقدير وهو جرى على مذهب من يقول صدر الجملة كفر وعجزها إيمان ويفكك ما بين المستثنى والمستثنى منه ويجعل الاستثناء منقطعا وكل ذلك خلاف الظاهر عندى بل الكل قضية واحدة والاستثناء متصل مفرغ والقضية حقيقية خلاف ما سبق لنا فى الجواب الأول من كونها ذهنية فهو مبنى على أحد تلك الاحتمالات وهى احتمالات مقبولة ولكن الذى يظهر لى الآن وأنه سالم من التكلف هو ما ذكرنا آنفاً وتلك الاحتمالات الأخرى جلها مقبول وبتكلف وما لا تكلف فيه أفضل وفى جوابى الثانى لكم مشينا على أنها حقيقية فراجعه

وأما قولكم (ليس المعبود بحق كالمستحق للعبادة فالأخير خاص والأول يدخل فيه المعبودات بحق فى نظر عابديها "الخ) فليس بظاهر بل المعبود بحق مساو للمستحق للعبادة فذلك المعبود بحق فى نظر عابده

هو أيضا مستحق للعبادة فى نظره لا تجد فردا ينفرد به الاله عن المستحق للعبادة

وقولكم (إذا ألقينا نظرة إلى الاله المنفى تجلى فى نظرنا فى مظهر الحدوث والاله المثبت قديم فهو بلا شك ليس من جنس المنفى الخ) لا يظهر لى أيضا فالاله المنفى والمثبت كل قديم إنما الأول كلى توهمنا له أفراداً خيالية قديمة معبودة بحق فنفيناها عدى واحداً والثانى خصوص فالنفى مسلط على أفراد العام ما عدى فرداً منها وهو المثبت ونفينا لما عدا المثبت هو معنى الايمان لأنه هو إخبار عما نعتقده وبذا لا نحتاج إلى ادعاء إنشائية الجملة على أن إنشائيتها احتمال صحيح ولكن الاولى والسالم من التكلف خلافه هذا ما ظهر لاخيكم وبالله التوفيق

وعلى الانشاء فيحتاج إلى نقلها عما وضعت له من الخبر، هو خلاف الأصل أما زيادة الثواب فأمر موكول إلى الله ولا سبيل لنا لمعرفته إلا فى الدار الآخرة حيث لا نص من الشارع

وقولكم (إن المنفى هو الآلهة الباطلة) هو فى معرض المنع لانها موجودة مشاهدة لا تنفى وإنما المنفى جميع افراد الاله المعبود بحق المتوهمة ومعنى نفيها نفى عبادتها كما دلت عليه آية (أن لا نعبد إلا الله) ونفى عبادتها هو تبرؤ منها واستسلام إلى الله تعالى وهذا معنى الايمان ثم أن نفى عبادة تلك الأفراد المتوهمة ينفى عبادة الاصنام بطريق الاولى هكذا افهم كلمة الاخلاص والعلم لله وحده

انتهى ما أجبنا به هذا السيد زاده الله بسطة فى العلم والجسم فى الذى قررناه أولا وكررناه ثانياً وقد ظهر له خلاف ما ظهر لنا فى جل ما أوردناه

مع ان المقام يحتاج إلى زيادة بحث أكثر مما قلناه ولعل عبارتنا لم توف ببيان ما قصدناه ولهذا لا نزيد فى هذا البساط بسطاً على ما بسطناه بل نقف هنا شاكراً نجدته والله يبقى حرمته وينفع الجميع بالعلم ويثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة والحمد لله رب العالمين

﴿ السؤال الثانى عشر ﴾

﴿هل الاسم عين المسمى أو غيره وما معنى العينية وما فائدة هذا﴾
﴿الخلاف ومن أى باب هو﴾

﴿ الجواب ﴾ لا يعزب عن علم أحد ان الاسم الذى قسيم الفعل والحرف غير المسمى الذى هو الذات ولا ينبغى أن يتردد فى ذلك إلا إذا قيل مثلا رفعت زيد ونصبت عمراً وخفضت بكراً فاذا سئل عن هذا الاسم المرفوع والمنصوب والمخفوض هل هو الاسم أو المسمى فحينئذ يتوجه النظر إلى معنى الرفع والنصب والخفض فان قصد بذلك حركات الاعراب فلا يمترى أحد أن المراد نفس الاسم وإن قصد بالرفع الحمد والتعظيم مثلا وبالنصب صيرورته مثلا منتصباً قائماً أو نصبه على خشبة وكذلك يراعى معنى الخفض مما يرجع لغير الاعراب فلا يمترى عاقل فى أن المقصود المسمى الذى هو ذاته فاما غير هذا فلا خلاف فيه فلا يقال الاسم عين المسمى وقد قيل

(لو كان من قال ناراً أحرقت فمه لما تلفظ باسم النار مخلوق)

وقد بسط القول فى هذا الموضوع شيخ الاسلام الفخر الرازى رحمه الله فى كتابه لوامع البينات شرح أسماء الله والصفات وفى تفسيره مفاتيح الغيب بما يغنى السائل فى هذه المسألة من سائر الوجوه وأقام عليها

الأدلة الواضحة فى مسائل ننقل منها هنا ما يناسب السؤال قال رحمه الله فى تفسيره فى المسائل العقلية من مباحث هذا الباب

﴿ المسألة الأولى ﴾ قالت الحشوية والكرامية والأشعرية الاسم نفس المسمى وغير التسمية وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى ونفس التسمية والمختار عندنا أن الاسم غير المسمى وغير التسمية وقبل الخوض فى ذكر الدلائل لا بد من التنبيه على مقدمة وهى أن قول القائل الاسم هل هو نفس المسمى أم لا يجب أن يكون مسبوقا ببيان أن الاسم ما هو وان المسمى ما هو حتى ينظر بعد ذلك فى أن الاسم هل هو نفس المسمى أم لا فنقول ان كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذى هو أصوات مقطعة وحروف مؤلفة وبالمسمى تلك الذوات فى أنفسها وتلك الحقائق بأعيانها فالعلم الضرورى حاصل بأن الاسم غير المسمى والخوض فى هذه المسألة على هذا التقدير يكون عبثا وإن كان المراد بالاسم ذات المسمى وبالمسمى أيضا تلك الذات كان قولنا الاسم هو المسمى معناه أن ذات الشىء عين الشىء وهذا وإن كان حقا إلا أنه من باب إيضاح الواضحات وهو عبث فثبت أن الخوض فى هذا البحث على جميع التقديرات يجرى مجرى العبث

﴿ المسألة الثانية ﴾ إعلم أنا استخرجنا لقول من يقول الاسم نفس المسمى تأويلا لطيفا دقيقا وبيانه أن الاسم اسم لكل لفظ دل على معنى من غير أن يدل على زمان معين ولفظ الاسم كذلك فوجب أن يكون لفظ الاسم اسما لنفسه فيكون لفظ الاسم مسمى بلفظ. ففى هذه الصورة الاسم نفس المسمى إلا أن فيه إشكالا وهو أن كون الاسم اسما للمسمى

من باب الاسم المضاف وأحد المضافين لا بدوأن يكون مغايرا للاخر.

(المسألة الثالثة) في ذكر الدلائل الدالة على أن الاسم لا يجوز أن يكون هو المسمى وفيه وجوه (الأول) أن الاسم قد يكون موجوداً مع كون المسمى معدوما فان قولنا المعدوم منفى معناه سلب لاثبوت له والألفاظ موجودة مع أن المسمى بها عدم محض ونفى صرف وأيضا قد يكون المسمى موجودا والاسم معدوما مثل الحقائق التى ماوضعوا لها أسماء معينة وبالجملة فثبوت كل واحد منهما حال عدم الآخر معلوم مقرر وذلك يوجب المغايرة (الثانى) أن الأسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالأسماء المترادفة وقد يكون الاسم واحدا والمسميات كثيرة كالأسماء المشتركة وذلك أيضا يوجب المغايرة (الثالث) أن كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى بالاسم من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية وأحد المضافين مغاير للاخر ولقائل أن يقول يشكل هذا بكون الشيء عالما بنفسه (الرابع) الاسم أصوات مقطعة وضعت لتعريف المسميات وتلك الأصوات أعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل يكون واجب الوجود لذاته (الخامس) إنا إذا تلفظنا بالنار والثلج فهذان لفظان موجودان فى ألسنتنا فلو كان الاسم نفس المسمى لزم أن يحصل فى ألسنتنا النار والثلج وذلك لا يقوله عاقل (السادس) قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقوله صلى الله عليه وسلم (إن لله تسعة وتسعين إسما) فهاهنا الاسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى (السابع) أن قوله بسم الله وقوله تبارك اسم ربك يقتضى إضافة الاسم إلى الله تعالى وإضافة الشى إلى نفسه محال (الثامن)

إنا ندرك تفرقة ضرورية بين قولنا اسم (الله) وبين قولنا اسم الاسم وبين قولنا الله الله وهذا يدل على أن الاسم غير المسمى (التاسع) إنا نصف الأسماء بكونها عربية وفارسية فنقول (الله) اسم عربي و (خداى) اسم فارسى وأما ذات الله فمنزهة عن كونه كذلك (العاشر) قال الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) أمرنا بأن ندعو الله بأسمائه فالاسم آلة الدعاء والمدعو هو الله تعالى والمغايرة بين ذات المدعو وبين اللفظ الذى يحصل به الدعاء معلوم بالضرورة واحتج من قال الاسم هو المسمى بالنص والحكم أما النص فقوله تعالى (تبارك اسم ربك) والمتبارك المتعالى هو الله تعالى لا الصوت ولا الحرف وأما الحكم فهو أن الرجل إذا قال زينب طالق وكان زينب اسما لامرأته وقع عليها الطلاق ولو كان الاسم غير المسمى لكان قد أوقع الطلاق على غير تلك المرأة فكان يجب أن لا يقع الطلاق عليها والجواب عن الأول أن يقال لم لا تجوز أن يقال كما أنه يجب علينا أن نعتقد كونه تعالى منزها عن النقائص والآفات فكذلك يجب علينا تنزيه الألفاظ لتعريف ذات الله تعالى وصفاته عن العبث والرفث وسوء الأدب وعن الثانى أن قولنا زينب طالق معناه أن الذات التى يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا السبب وقع الطلاق عليها

﴿المسألة الرابعة﴾ التسمية عندنا غير الاسم والدليل عليه أن التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع وإرادته وأما الاسم فهو عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق بينهما معلوم بالضرورة اهـ المقصود منه وبه اتضح الجواب عن السؤال

بما انطوى عليه وقد عرفتم أنه من باب الاسم المضاف ولا فائدة فى
الخلاف الواقع فى هذه المسألة سوى الاطلاع على مخدرات نتائج
أفكار المختلفين فيه لأنه من باب الخوض بالفضول وكان اللائق بالعقلاء
أن لا يجعلو هذا الموضع مسألة خلافية وهو من باب إيضاح الواضحات
كما قاله الفخر الرازى رحمه الله مع اتضاح المقصود فى السؤال عن
العينية والغيرية ولقد تكلم فى المواقف مع شرح الجرجانى عليها بما
يحسن إيراده لاشتماله على ما ذكر مع زيادة فائدة فقدقالا معاً الاسم
غير التسمية لأنها تخصيص الاسم ووضعه للشىء ولا شك أنه أى تخصيص
الاسم بشىء مغاير له أى للاسم كما تشهد به البديهة وأيضا التسمية فعل
الواضع وأنه منقض فيما مضى من الزمان وليس الاسم كذلك وذهب
بعضهم إلى أن التسمية هى عين الأقوال الدالة التى هى الأسماء كما
سيرد عليك ولم يلتفت إليه المصنف

وقد اشتهر الخلاف فى أن الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره
ولا يشك عاقل فى أنه ليس النزاع فى لفظة فرس أنه هل هو نفس
الحيوان المخصوص أو غيره فان هذا مما لا يشتبه على أحد بل النزاع
فى مدلول الاسم هو الذات من حيث هى هى أم هو الذات باعتبار أمر
صادق عليه عارض له ينبىء عنه

فلذلك قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى قد يكون الاسم أى مدلوله
عين المسمى أى ذاته من حيث هى نحو الله فانه اسم علم للذات من غير
اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره نحو الخالق والرازق مما يدل على
نسبته إلى غيره ولا شك أنها أى تلك النسبة غيره وقد يكون لا هو

ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته ومن مذهبه أنها أى الصفة الحقيقية القائمة بذاته لا هو ولا غيره كما مر فكذا الحال فى الذات المأخوذة مع تلك الصفة قال الآمدى اتفق العقلاء على المغايرة بين التسمية والمسمى

وذهب أكثر أصحابنا إلى أن التسمية هى نفس الأقوال الدالة وأن الاسم هو نفس المدلول ثم اختلف هؤلاء

فذهب ابن فورك وغيره إلى أن كل اسم هو المسمى بعينه فقولك الله قول دال على اسم هو المسمى وكذلك قولك عالم وخالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالما وخالقا وقال بعضهم من الاسماء ما هو عين كالموجود والذات ومنها ماهو غير كالخالق فان المسمى ذاته والاسم هو نفس الخلق وخلقه غير ذاته ومنها ما ليس عيناً ولا غيرا كالعالم فان المسمى ذاته والاسم علمه الذى ليس عين ذاته ولا غيرها وذهبت المعتزلة إلى أن الاسم هو التسمية ووفقهم على ذلك بعض المتأخرين من أصحابنا

وذهب الاستاذ أبو نصر بن أيوب إلى أن لفظ الاسم مشترك بين التسمية والمسمى فيطلق على كل منهما ويفهم المقصود بحسب القرائن ولا يخفى عليك أن النزاع على قول ابى نصر إنما هو فى لفظة اسم وأنها تطلق على الالفاظ فيكون الاسم عين التسمية بالمعنى المذكور لا بمعنى فعل الواضح أو تطلق على مدلولاتها فيكون عين المسمى وكلا الاستعمالين ثابت كما فى قولك الاسماء والافعال والحروف وقوله تعالى (سبح اسم ربك ۞ وتبارك اسم ربك) أى مسماه وقول لبيد

(ثم اسم السلام عليكما)

ولكن هذا بحث لغوى لا فائدة فيها هنا وقال الامام الرازى المشهور عن أصحابنا أن الاسم هو اسم المسمى وعن المعتزلة أنه التسمية وعن الغزالى أنه مغاير لهما لأن النسبة وطرفيها متغايرة قطعا والناس طولوا فى هذه المسألة وهو عندى فضول لأن الاسم هو اللفظ المخصوص والمسمى ما وضع ذلك اللفظ بازائه

فنقول الاسم قد يكون غير المسمى فان لفظة الجدار مغايرة لحقيقة الجدار وقد يكون عينه فان لفظة الاسم إسم للفظ الدال على المعنى المجرد عن الزمان ومن جملة الألفاظ لفظ الاسم فيكون لفظ الاسم اسما لنفسه فاتحد ها هنا الاسم والمسمى قال فهذا ما عندى فى هذه المسألة اه وهو مع تكرره مفيد وفيه كفاية والله الموفق

﴿السؤال الثالث عشر﴾

﴿الكلام بمعنييه من أى مقولة هو﴾

﴿الجواب﴾ إعلم أن الكلام يطلق على معنيين على الكلام النفسى وعلى الكلام اللسانى وقد يقسم الأخير إلى حالتين ما للمتكلم بالفعل وما للمتكلم بالقوة ويتبين الكل بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثانى والخرس للثالث والمعنى يطلق على معنيين المعنى الذى هو مدلول اللفظ والمعنى الذى هو القائم بالغير قال الجرجانى فى شرح المواقف فى المقصد السابع عند تعرضه للكلام على كون الحق متكلما ما نصه بعد كلام واعلم أن للمصنف مقالة مفردة فى تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه فى خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ

وأخرى على الأمر القائم بالغير فالشيخ الأشعرى لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم منه الاصحاب أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وأما العبارات فانما تسمى كلاماً مجازا لدلالتها على ماهو كلام حقيقى حتى صرحوا بأن الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله تعالى الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الأحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالألسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة ومايقال من أن الحروف والألفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتب إنما هو فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذى ذكرناه وإن كان مخالفا لما عليه متأخروا أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته تم كلامه ثم قال الجرجانى وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستانى فى كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة فى أنه أقرب إلى الاحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد الملة اه منه بلفظه

وقد وقع خلاف بين المحقين والمبطلين فى الكلام النفسى والذى

عليه أهل الحق أن الكلام النفسى ليس بحرف ولا صوت وهو قائم بنفس المتكلم واحتجوا على إثباته فى الشاهد بما تقدمت الاشارة اليه وبأن الآمر والناهى يجد فى نفسه حالة أمره ونهيه طلبا جازما بالضرورة ويدل عليه بالعبارات المختلفة وما يعرض له الاختلاف مغاير لما لا يعرض له الاختلاف ولأن العبارات بالجعل والمواضعة والتوقيف وما فى النفس حقيقية عقلية لا بالجعل والتوقيف وزعمت المعتزلة أن ما يجده الطالب فى نفسه يرجع إلى إدارة الامتثال واحتج أصحابنا على مغايرته للارادة بوجود الأمر بدونها وبينوه بوجوه (منها) أن الله سبحانه وتعالى أمر الكفار بالايمان والعصاة بالطاعة ولم يرد وقوع ذلك منهم وإلا لو وقع للزم النقص بنفوذ إرادة العبد دون ارادة الرب تعالى وقد اتفق السلف قبل ظهور البدع على ان ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن (ومنها) أن الأمر يتعلق بفعل الغير والارادة بمعنى القصد لا تتعلق إلا بفعل المريد (ومنها) أن من حلف ليقضين غريمه دينه إن شاء الله ويمكن من قضائه ولم يقضه لم يحنث مع أن الله سبحانه وتعالى قد أمره بقضائه فلو تضمن الأمر الارادة لكان قد شاء الله سبحانه قضاءه فكان يجب حنثه والاجماع على أنه لم يحنث قال فى شرح الكبرى وإذا ثبت أن لنا قولا نفسيا فتسميته كلاما مأخوذة من موارد اللغة قال الله سبحانه وتعالى و(يقولون فى أنفسهم) وقال (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) لم يكذبهم بالنسبة إلى القول بألسنتهم وإنما كذبهم بالنسبة إلى ما تجنه قلوبهم والتكذيب مختص بالكلام وقال الأخطل

(إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا)

ثم ان اطلاق الكلام على مافى النفس وعلى اللفظ قيل بطريق الاشتراك فهو حقيقة فى كل منهما وقيل حقيقة فى النفسى مجاز فى اللفظى وقيل بالعكس واستقر رأى الشيخ الأشعرى على الأول وإذا تقرر هذا وعرفت ما قاله أهل الحق فى الكلام النفسى عرفت أن الكلام اللفظى مرجعه لمقولة الكيف لأن اللفظ كيفية قائمة بالهواء وأن الكلام النفسى من قبيل الكيفيات النفسانية وكلام الحق سبحانه غير مكيف بكيفية على ما عليه أهل الحق فهو غير داخل فى حيز المقولات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿السؤال الرابع عشر﴾

﴿ما معنى قول الشيخ الأكبر سبحان من أظهر الاشياء وهو عينها﴾
﴿ما المراد بالعينية مع العلم بأن الشيخ رضى الله عنه منزه عن اعتقاد﴾
﴿الجسمية والعينية المؤدية إلى الحلول والاتحاد﴾

﴿الجواب﴾ وأرجو من الله التوفيق للصواب فان هذا السؤال من أصعب هذه الأسئلة وأعضلها وأخشى أن تحمل هذه المسألة على غير محملها وأعوذ بالله أن أكون ممن تقدم بين يدى أولياء الله بالكلام والتقدم بين أيديهم تقدم بين يدى الله تعالى ورسوله عليه السلام فخذ بيدنا اللهم حتى نكون ممن عرف الخلق بالحق وقال صوابا فاتعلم أنه يتعين التنبيه هنا فى هذا المقام على ثلاثه أمور

﴿الأمر الأول﴾ أن تعلم وهو عندك معلوم أن الشيخ الأكبر الحاتمى قدس سره قد حرر عقيدته على مذهب أهل الحق أوائل كتابه

الفتوحات المكية ليتحقق مطالع كلامه بسلامة اعتقاده مما عسى أن تضيق عبارته عن تأديته مما لم يجد مندوحة عن التعبير عنه بالزام الوارد عليه بالتصريح به من المعارف والحقائق التى لا تجد قابلية من سامعها أو يدسها عليه فى كتبه من أراد التنويه به أو التشويه به من محبيه أو مبغضيه كما فعل أصحاب الأهواء من الدس فى السنة ما ليس منها حسبما قضى الهوى عليهم بذلك فان المحبين قد يشيعون على محبوبهم من فرط محبتهم فيه ما لا تقبله عقول غيرهم عن قصد وغير قصد وكذلك المبغضون فانهم قد يشيعون على بغيضهم ما يدسونه عليه من المناكر المنفرة منه وليس ذلك بقليل فى حقهم وقد كان الشيخ الأكبر قدس سره فى مقدمة من امتحن بذلك فاختلفت فيه أنظار السلف والخلف ولا يزالون مختلفين فيه إلى الآن وبعد هذا الآن بما قال وما قيل فيه وتقول عليه ونسب اليه ولا يعترف بما قلناه فيه الا المنصفون

﴿ الأمر الثانى ﴾ هو أن تعلم أنه لا سبيل إلى الجزم بتنزيه الشيخ الأكبر قدس سره عن الخطأ فى التعبير بما يوحى به اليه الضمير فانه غير معصوم وإن كان فى الصف الأول من الأولياء المحمديين فقد يقضى عليه الحال بالسلوك فى بعض الحقائق بتقريرها على سنن غير أهل السنة بحسب التجلى الذى يأخذ بعالم معناه بعد ما تقررت عقيدته الصريحة بسلامتها من الزيغ عن النهج القويم فى نظر أهل النظر السليم فيخطئ ويصيب ويحمله على الصواب فيما يقوله من سلك معه على المسلك الذى سلك فيه ومن عرف جلالته فى المعرفة بالله التى تقضى على أمثالنا بأن لا يتجاسر على جنابه الأرفع بالمسارعة للنكير عليه متحققا بأن التسليم

له لا يأتى إلا بخير والبقاء على الحياد من الانتقاد وترك الخوض فيما لا يوافق المراد هو اللائق بمن أراد السلامة لنفسه بين العباد

﴿الأمر الثالث﴾ هو أن تعلم أن كل فن له اصطلاح يعرفه أربابه الخائضون فيه ولا يجمل بمن لا يعرف اصطلاح فن أن يعترض على ما لا يتحققه فيه ألا ترى النحوى المعرب لقوله اتق الله إذا قال فى اعراب اسم الجلالة هنا بأنه مفعول به واعرابه من بسم الله بأنه مجرورا كيف يقشعر جلد من لا يعرف الاصطلاح من كون الله مجرور أو مفعولا به لا سيما اذا سمع على لسانهم أن الله من قبيل علم الشخص تنزه مولانا عن ذلك وتعاظم عما هنالك وهكذا الشان فى بعض الاصطلاحات كاطلاق الصوفية الاتحاد على معنى معروف بينهم ومثله الحلول والوحدة والوجود المطلق ونحو ذلك ولا يمنع أحد من استعمال لفظ فى معنى صحيح لا محذور فيه شرعاً غير أنه ينبغى أن لا يتعمد الاتيان بالموهمات ويعتمد على المبهمات فاذا وقع ونزل وصدر ممن عرفت جلالته فى العلم ومكانته فى المعرفة ما هو من قبيل الايهام والابهام من غير قصد فانه يحمل ذلك منه على محامل حسنة تناسب مقامه ولا يجمل بالعاقل أن يسارع إلى الانتقاد بحمل المشترك فى المعنى على الشق الذى لا يليق بقصد المتكلم به كالعين مثلا فان لها معانى كثيرة فاذا تكلم أحد بكلام يوهم محذورا بذكرها فيه ونحن نتحقق بسلامة اعتقاده لنفوره من الكفر مثلا وتنفيره مما يؤدى إلى الكفر فلا جرم اننا نحمل كلامه على أحسن المحامل ومن ضاقت حوصلته عن حمل هذا فليتأن قليلا ولا يبادر بانتقاد ما يسمعه إلا بعد تحققه بمقصود المتكلم به وان

كان ظاهر الشرع لا يسمح فى صدور بعض الألفاظ الموهمة خشيةأن تكون صدرت طبق الاعتقاد أو تؤدى الى هتك الحرمات الذى يؤاخذ به المتهاون فى دينه غير أنه ما دام اللفظ محتملا ويحمل احتمالات صحيحة المعنى فلا ينبغى أن يقضى على اللافظ به بالشق المنشق بالشك لأنه لا يجوز القضاء بالمحتمل كما هو مقرر فى الشرع الاسلامى ولا ينكره غير جهول

والذى ندين الله به فيما تحققنا به فى سرنا من كمال معرفة الشيخ الأكبر قدس سره أنه لا يقصد بمثل ماسألتم عنه معنى غير مقبول شرعا سواء بلغ فهمنا إلى ماقصده بذلك ففهمناه أو قصر عن فهمه عقلنا فجهلناه وسأنبئك بما يقبله ما سألتم عنه سواء كان من كلامه أو كلام غيره عن هذه الجملة المسئول عنها وهى (سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها) فقد بحثت عنها فى نحو عشرين تأليفاً من تآليفه التى هى عندى من الذخائر فلم أعثر عليها بهذا اللفظ على أنى لا أستبعد صدورها منه فى كتبه مما هو من هذا القبيل خير كثير فما علينا إلا أن نحملها على الوجه المقبول شرعاً أو نسلم فيها لمن يتفهمها فنترك الخوض فيها معه بما يؤدى الى نكير أو تكفير فنقول

إعلم أن العارف المأذون له فى التعبير قد تضيق به العبارة ولا تساعده الاشارة فى الافصاح عما استكن بضميره فيتكلم بلسانه المعبر عما فى جنانه بما اعتاده من البيان ولا يلقى بالا لما تحتمله بعض ألفاظه من الابهامات والابهامات فى نظر غيره لكونه مشغول البال بما هو أهم فى إلقاء ما يلقى اليه بزاعج الواردات فهو إذا خاض فى بحر الحقيقة تتلاطم عليه

أمواجها فيقتحم الخوض فيها ليعبر الى بر التحقيق ظافراً بالدرر التى استخرجها من قعر بحرها فهو كالطائر الذى يكون منحاشاً لسفينة النجاة وقد توسطت وسط البحر فيطير فى الأفق ثم يرجع اليها ثم يطير المرة بعد المرة فاذا غرقت سفينته أو ضل عنها يبقى طائراً حتى يسقط للبحر ولا بد من سقوطه لاتساع دائرة البحر الذى طار فى أفقه ولا يجد فيه مأوى يأوى اليه أو مثل الغواص الذى اعتاد استخراج الجواهر من قعر البحر فقد لا يتخذ الاحتياطات اللازمة فيغرق أو يصادمه مالا قبل له به فكذلك الخائض فى بحر الحقائق فلا بد من سقوطه أو غرقه ولذلك حذر علماء الشريعة من الخوض فى الفلسفة ومطالعة كتب المتوغلين فى الحقيقة من المتصوفة ونحن اذا استخرجنا لهذه الجملة المسؤل عنها وجها وجيها فانه لا بد أن يقف (حمارنا فى العقبة) التى من دونها مقالات من قبيلها ولا محيد عن الضلال عن واضح سبيلها فلنبد الآن لك ما لدينا هنا ثم نتبعه أخيراً بما يقال فيها فى اصطلاح القوم وذلك أن تنظر الى ما تحتمله العين من معانى العين فتفتح عينك فيه فتقول مثلا

العين تطلق فى اللغة بالمعنى المشترك على السيد فيكون معنى الجملة هنا (سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها) هكذا (سبحان من أظهر الاشياء وهو سيدها) ولاشك أن السيد هو الله فهو سيد الأشياء ولا يخفى عنك معنى السيد وما يطلق عليه لغة من أنه الرب والمولى والمالك وغير ذلك مما يظهر به معنى هذه الجملة فى مظهر الوضوح

ثم لك أن تجعل العين بمعنى الكبير والأشرف وذلك من إطلاقاتها لغة أيضا مع ملاحظة القول بجواز اطلاق الشىء على الله فيكون المعنى

عايه هو أشرف الأشياء وكبيرها

ثم لك أن ترتقى إلى أن تجعل العين بمعنى النظر وهو من إطلاقاتها فتقول فى ذلك وهو نظرها يعنى نظرها الذى تنظر به أو تنظر اليه على حد ما قيل فى قوله تعالى (ولتصنع على عينى) ومعناه واضح

ولا أقتحم بك لجة حمل العين على الصورة فنحتاج إلى تاويل محمول على تأويل من تأويلات (إن الله خلق آدم على صورته) أو على صورة الرحمن فان العين بمعنى الصورة من الاطلاقات اللغوية أيضا ويحتمل غير هذا من معانى العين مثل الموجود الحاضر

وبمعنى الشمس وشعاعها فانه سبحانه شمس الأشياء ونورها (الله نور السموات والأرض). وتطلق العين على العز فهو سبحانه عز الاشياء الذى تعتز به. وتطلق على العلم بمعنى العالم بها ولا نطيل عليك بسرد مثل هذه الوجوه فلعل غيرك لا يقبلها وأخشى أن أدخل بك فيها إلى حضرة الهوية فلا يفهم ما أشير اليه فى حمل هذه المسألة على ما تقتضيه وما فيها أقضيه وأمضيه

(لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلى إنه لمضيع)

ولكن لا باس أن تفهم أنه يشير بقوله فهو عينها إلى أن الأشياء فى حضرة الغيب المرموز عليها بضمير هو عينها من علم الحق قد أظهرها الحق للوجود على وفق ما فى العلم فهى على ما هى عليه فيه من غير زيادة ولا نقصان وفى هذا المكان يصح أن يقال مما تسعه دائرة العرفان ليس فى الامكان أبدع مما كان فما كان فى علم الله لا أبدع

منه وليس فى امكان الخلق أن يظهروا مثل هذه الاكوان

ولنقف عند هذا الحد فان المقام محرز واللسان يزلق بمثلنا فى أقبح المزالق عند السلوك فى مثل هذه المضايق

أما إذا بقيت العبارة على ظاهرها فحمل العين على ما يسبق الفهم اليه من معانيها الذى هو النفس والشخص ونحوهما مما هو المتبادر الذى لا يمكن للعامة أن يفهموا غيره فان العينية تكون غير الغيرية والحق غير الخلق قطعا ولا أغير من الله أن يرى عبده يخوض فى عينيته وعنديته ومعيته بما لا تقبله ضعفة العقول فيسلط الحق على الخائض فى ذلك الألسنة بانتهاك حرمته إمتحانا له على قدر ما أفشاه من السر الذى بينه وبينه ومع ذلك ففى ذلك الامتحان ما يقربه عينه

ثم أنه لا يحمل بنا تأويل هذه الجملة على غير ما نفهمه من حال الشيخ الأكبر الذى يقول بوحدة الوجود وقد تكلم العلماء على هذا المشرب الذى حلا فى مذاق قوم ومجه آخرون مع أنه (قد علم كل ناس مشربهم) ولقد ضاق الوجود بمن لا يفهم ما قصده من تكلم فى الوجود المقيد على الوجود المطلق الذى لا تؤدى العبارات عنه إلا بما هو صريح بالاتحاد والحلول لكون ذلك هو المتبادر للافهام من الأعيان فأحرى العوام فان المشارب مختلفة والمشاهد متفاوتة حتى قيل

(قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون)

وقد أفرد العلماء هذه المسألة بالتأليف ما بين معتقد وبين منتقد وللسيوطى رحمه الله تويلف نفيس فى ذلك وقفت عليه فى اختصار الحاوى سماه (تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد) ونقل فيه ما يبرد الغليل

ويبرىء العليل وما حاولت نقل شيء عن غيره فى هذا الموضوع إلا وجدته أشار اليه مع الاختصار المفيد والذى حمل الصوفية على التصريح بما ينكر عليهم فيه هو عدم قدرتهم على تحمل ما تجلى الحق به عليهم فى خوضهم فى الحقائق وإلزامهم بتبيان ما نزل اليهم من حضرات المعرفة به (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) فهم فى أحوالهم مغلوبون وعلى أقوالهم مجبورون حتى يقضى عليهم الفناء بالبقاء والبقاء بالفناء فى مشاهد المشاهدة فيشاهد الكامل منهم مايشاهده مما لا يرده عن إفشائه بالاذن له فيه جاحده أو معانده وهنالك تعظم المصائب وتحسب المحاسن فى العامة منهم والخاصة من المعايب

(وإذاهم ذكروا الاساءة أكثروا الحسنات)

ولا بأس أن ننقل لك كلاما فى الموضوع عن أبى حامد الغزالى رضى الله عنه فى كتابه مشكاة الأنوار قال فيه ماخصا لما ترقى العارفون واستكملوا معارفهم رأوا فى المشاهدة العيانية أن ليس فى الوجود إلا الله سبحانه وأن كل شيء سواه هالك الا وجهه لا أنه يصير هالكا فى وقت من الأوقات بل هو هالك أزلا وأبداً لا يتصور إلا كذلك لكن منهم من كانت له هذه الحالة عرفانا كان عليها ومنهم من صارله ذلك حالا ووقتا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستغرقت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لغير ذكر الله ولا لذكر أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم إلا الله فسكروا ثم ذكروا ما بدأ من بعضهم حال السكر كقول بعضهم انا الله ثم قال وكلام العشاق فى حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خفت عنهم

سكرهم وردوا إلى سلطان العقل الذى هو ميزان الله تعالى فى الأرض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة اتحاد بل شبه اتحاد كقول العاشق فى حال فرط عشقه أنا من أهوى ومن أهوى أنا الى آخر كلامه

وقال سعدالدين التفتازانى فيما نقله عنه السيوطى فى تاليفه المذكور ونقله أيضا ابن حجر الهيتمى فى فتاويه والراغب فى سفينته حسبما وقفت على ذلك فيه عندهم قال إن السالك إذا انتهى سلوكه إلى الله تعالى وفى الله يستغرق فى بحر التوحيدو العرفان بحيث تضمحل ذاته فى ذاته تعالى وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى فى الوجود إلا الله تعالى وهذا الذى يسمونه الفناء فى التوحيد واليه يشير الحديث الالهى (ان العبد لا يزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بأن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق اه وقال الشيخ ابن عباد رحمه الله لدى قول صاحب الحكم المضمن لحديث (كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان) الأزمنة هنا أمور وهمية لا وجود لها على التحقيق والمقصود أن لا شىء معه لثبوت أحديته

(فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن فما ثم موصول وما ثم بائن)

(بذا جاء برهان العيان فلا أرى بعينى الا عينه إذ أعاين)

ومن كلام قطب دائرة الأولياء الوفائيين أبى الحسن سيدى على وفا رضى الله عنه

(قالوا ظهرت وكل شىء مظهر لك قلت كيف وليس ثم مشارك)
(ماثم فى التحقيق غيرك سيدى أنت الوجود وكل شيء هالك)

وقلت من هذا المشرب وهو مع الاحتراس التام من الوقوع فيما لا ينكر فلا بد أن يفهم منه ما ينكر ان لم يشكر

(ان معنى وجودنا الله أبدا ناوإن نفن يبق عين وجوده)
(فهو عين الوجود حقا ومافى الـكون شيء قد كان إلا بجوده)

ويعجبنى هنا كلام نفيس يزداد به المقام وضوحا فى حاشية العلامة الأمير على شرح الجوهرة فى علم الكلام لدى قوله الوجود الذاتى مانصه وأما غيره فهو فعله وذهب بعض المتصوفة والفلاسفة إلى أنه تعالى الوجود المطلق وأن غيره لا يتصف بالوجود أصلا حتى إذا قالوا الانسان موجود فمعناه أن له تعلقا بالوجود وهو الله تعالى وهو كفر ولا حلول ولا اتحاد فان وقع من أكابر الأولياء ما يوهم ذلك أول بما يناسبه كما يقع منهم فى وحدة الوجود كقول بعضهم (ما فى الجبة الا الله) أراد أن مافى الجبة بل والكون كله لا وجود له إلا بالله (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده) وذلك اللفظ وان كان لا يجوز شرعا لايهامه لكن القوم تارة تغلبهم الأحوال فان الانسان ضعيف الامن تمكن باقامة المولى سبحانه قال ورأيت فى مفاتيح الكنوز ان الحلاج قال (أنا) وفيه بقية ما من شعوره بنفسه ثم فنى بشهوده فقال (الله) فهما كلمتان فى مقامين مختلفين لكن ممن أفتى بقتله (الجنيد) كما فى شرح الكبرى عملا بظاهر الشريعة وبالجملة فالمقام العظيم لا تحيط به العبارة والوجدان يختلف بحسب مايريد الحق ورأيت وأظنه فى كلام ابن وفا أن من أعظم

إشارات وحدة الوجود قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شىء محيط) وصح فى الحديث كنت سمعه وبصره الخ قال ومن ألطف إشاراته قول أبى مدين التلمسانى رضى الله تعالى عنه

(ألله قل وذرى الوجود وما حوى   إن كنت مرتادا بلوغ كمال)
(فالكل دون الله ان حققته   عدم على التفصيل والاجمال)
(واعلم بأنك والعوالم كلها   لولاه فى محو وفى اضمحلال)
(من لا وجود لذاته من ذاته   فوجوده لولاه عين محال)
(والعارفون فنوا به لم يشهدوا   شيئا سوى المتكبر المتعالى)
(ورأوا سواه على الحقيقة هالكا   فى الحال والماضى والاستقبال)

اه وأدهش مشهد فى هذا المقام فناء النفس مع وجودها بتشخص الموجود فيها فكان صاحب هذ المشهد فى حضرتين حضرة الفناء وحضرة البقاء فهو شبه السكران فى حضوره وغيبته ولقد عثرت من هذا المشرب على بيتين للشيخ الأكبر قدس سره بشرحهما للشيخ عمر اليافى رضى الله عنه وفى طرتهما من الشرح المذكور تخميس نذكره فى هذا المحل لمناسبة الموضوع وحفظا له من الضياع وتشنيفا للاسماع ونص ذلك

(من ذاق كأس الفنا للنفس منه فقد   ومن درى نفسه فالحق فيه وجد)
(وقال من نوره فى ذا المقام وقد   ياقبلتى خاطبينى بالسجود فقد)
(وجدت شخصا لشخصى منك قد سجدا)
(بناء كونى وجود الله أسسه   فضلا على منبر التقريب أجلسه)

(ومنه فى رسمه والحب آنسه   لا هو ته حل نا سوتى وفقدسه)

(إنى عجبت لمثلى كيف ما عبدا)

وبه تعلم أن المسؤل عنه فى جنب هذين البيتين مما يسهل تأويله ولا يبعد أن يفهم وأما البيتان المذكوران فهما من الأمر المبهم تقوم بهما قيامة المنكر المنتقد فلندعه مع انكاره الذى لا يؤثر فى المعتقد ولندع الله أن يهب لنا فتحا لدنيا ننظر به وجهه الكريم ونحشر به فى زمرة صاحب الخلق العظيم عليه الصلاة و التسليم وفى هذا كفاية

﴿ السؤال الخامس عشر ﴾

﴿ ما معنى قول سيدنا الشيخ التجانى رضى الله عنه طريقتنا تنسخ ﴾
﴿ الطرق ومن أخذها وتمسك بها لا يلتفت لغيرها وإن التفت لغيرها ﴾
﴿ مات كافراً والعياذ بالله تعالى ﴾

﴿ الجواب ﴾ إعلم أن هذه المقالة إن صحت عن سيدنا ووسيلتنا القطب الربانى أسمى السامى مولانا أحمد التجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به فانها تحمل على كفران النعمة التى من الله بها على المتعلق به المتقلد لقلادة ورده ثم أعرض عنه بنقض عهده فكان من الذين نكثوا (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) ولا شك أن الفضل الموعود به الشيخ رضى الله عنه فى المبشرات التى رآها وتلقاها من الحضرة المحمدية يقظة فى طريقته الأحمدية وفضل آخذى ورده من النعم التى تفضل الحق بها على المعتقد فيه دون منتقديه فان المنتقد محروم من الفضل الذى لم يشرح الله صدره لقبوله فاذا تقلد المريد بعهد الطريقة ودخل فى زمرة أهلها بين ذوى الحقيقة ثم تركها ورفضها وأعرض عنها مات كافراً لهذه

النعمة حيث لم يؤد حقها بالمحافظة عليها فهو بها غير منتفع قد سلبه الله منها وليس المراد بالكفر الردة لأن نقض العهد ليس من مسائل الردة ونقض العهد وإن كان عد معصية فلا يكفر بها لانه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنبه الذى هو غير معدود من أنواع الردة المقررة فى كتب الفقه وهذا أيضاً ان مشينا فيه على كون نقض العهد المنبرم حبله بملازمة الورد بشروطه أنه يعد معصية وإلا فان من الفقهاء من يقول بعدم لزوم مثل هذا العهد ويعد النذر به من قبيل المكروه لكونه من النذور المكررة فى نظره فنقضه ليس من المعصية فى شيء وهذا ما عليه مشهور المذهب المالكى وهناك أقوال أخرى داخل المذهب وخارجه بكونه يلزم الوفاء بالعهد مطلقاً إلا فى معصية

(ومذهب الشيخ التجانى رضى الله عنه) جار على ما ذهب إليه أكابر شيوخ التربية فى إلزام المريد بما التزم القيام به بمعاهدتهم عليه لينال بذلك نتيجة سلوكه الطريق التى سلكوا به عليها وأرشدوه اليها فملازمة أوراد طريقة الشيخ رضى الله عنه فى حق الداخل فى عهده من الأمر الواجب الذى وجب بالعهد لينال الفضل الموعود به فيها ومن أعرض عن ذلك بعد ما قيد نفسه بالحبل الذى أدلاه الحق اليه عد كافرا للنعمة طبق ماقررناه

﴿ فان قلت ﴾ كان من المتعين اجتناب لفظة الكفر الموهمة يالردة ويعبر عن ذلك بنحو قوله مات عاصيا

﴿ قلنا ﴾ السر فى اطلاق مثل تلك اللفظة هنا ليتأثر المريد بسماع هذه القولة تخويفا له وترهيبا من التهاون به أو تركه فيحافظ على الوفاء

بالعهد فان موقع الكفر فى نفس سامعه أشد تاثيرا من موقع الزجر بكونه يموت عاصيا والشيوخ يعاملون مريديهم فى ترهيبهم وتخويفهم بما يذعنون له رغبة ورهبة فيحصل لهم النفع بمحافظتهم على الأوامر واجتناب النواهى فان المريد إذا سمع الوعيد المنوط بترك الورد فانه يخشى على نفسه فلا يتهاون به ولا يتركه إلا إذا كان مخذولا أو رافقه فى طريق سلوكه مخذول من أقران السوء الذين يتهاونون بالعهود ونقضها

﴿فان قلت﴾ نسمع مثل هذه المقالة بان تارك الورد ان لم يتب يموت على سوء الخاتمة وهذا الوعيد من أشنع العقوبات ولا ينبغى أن يقال من قبل الرأى

﴿فنقول﴾ على فرض صحة هذا من الشيخ رضى الله عنه فانه ربما كوشف له عن حال تاركه أو أمر بتحذير المريد بذلك عن نقض العهد ولا يبعد أن يكون نقض العهد سببا فى ذلك فان الناقض للعهد ربما يصدر منه بعد نقضه لعهده ما يوقعه فى ذلك فربما إذا أعرض عن الطريقة ينفر من أهلها وشيخها ثم يفضى به ذلك إلى إطلاق لسانه فيهم ويعاديهم ثم ينجر إلى مهواة الوقيعة فى أهل الله ويعاديهم وذلك استدراج فى حقه من المنتصر لأوليائه تعالى فيحاربه الحق فيهم لمعاداتهم وفى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) ومن حاربه الحق أهلكه فيموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله ولا يتحقق بما فى هذا المقام إلا المعتقدون أما المنتقدون فلا كلام معهم فليفهموا ما شاءوا وليقولوا ما شاءوا (والله من ورائهم محيط) فهذا بعض ما يتعلق

بهذه القولة الهائلة وقد تكرر سماعنا لها ونقلناها عمن ينسبها للشيخ رضى الله تعالى عنه وليس لنا رواية صحيحة عنه فيها وكم لها من نظير من التقولات على الشيخ رضى الله عنه مما تعرضنا له فى تأليفنا المعنون (بجناية المنتسب فيما نسبه للشيخ بالكذب) وحسبنا الله ونعم الوكيل

وأما معنى نسخ طريقة الشيخ رضى الله عنه لغيرها من الطرق فان من شروط تلقينها لطالبيها أن ينسلخوا عن التقيد بأى طريقة من سائر طرق الشيوخ رضى الله عنهم أحياء وأمواتا بمعنى أن لا تلقن لمن عنده طريقة أخرى ولا تلقن إلا لمن عاهد الشيخ رضى الله عنه أو عاهد مقدمه على الانفراد بذكرها دون التزام أوراد غيرها من سائر الطرق وهذا من شروط الانتفاع بها وهو ما كان عليه الشيخ رضى الله عنه قيد حياته فكان لا يلقن طريقته إلا لمن التزم هذا الشرط ولا يلقنها بدونه لأحد كيف ماكان وقد يلقن أذكارا أخرى دون الورد المشروط فيه ما ذكر مثل صلاة الفاتح لما أغلق فقد كان يقول لقنوا الناس صلاة الفاتح لما أغلق ليموتوا على الايمان فنال حظه من فضلها من صدقه ولم يكن من أهلها من انتقد ذلك وما حققه فغير المعتقد خارج من هذا الباب والمعتقد محسوب من الأحباب وإن لم يتقلد بقلادة عهد الطريقة

وقد جاء مرة بعض المريدين للدخول فى عهده وكان متقلدا بوسيلة الطريقة الناصرية فأمره الشيخ رضى الله عنه بالانسلاخ عن أورادها ليلقنه أوراد طريقه فعظم عليه الأمر مع تشوقه للدخول فى زمرة طريقة الشيخ فقال له الشيخ اما تلازم مما أنت عليه أو تنسلخ عنه لأعلمك

أوراد طريقتي المحمدية فقال له سيدي أخشى من شيخي بناصر فقال له الشيخ لو كان الشيخ بناصر هنا وقلت له (تحيد لتحيد) بمعنى لو أمرته بالاعراض عما هو محافظ عليه من الأوراد لألقنه طريقتي لفعل وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ بأن الداخل فى طريقته لا يتضرر بتركه لأى طريقة من الطرق لأجل الدخول فى طريقته

أما من ترك طريقته لأخذ طريقة أخرى فانه ينقطع ولا ينتفع بما انتقل اليه ومثل هذا لا يتلقاه بالقبول إلا من كان له حسن اعتقاد فى الشيوخ ويذعن لما يقولون ترغيباً فى الفضل وترهيبا من التهاون فيما هم بصدده من تلقين السر لمن هو له أهل وكل يعمل على شاكلته

ولقد نقلوا عن الامام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أنه لما اجتمع بالقطب الشهير مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه أمره القطب المذكور بالاغتسال فنزل إلى عين فى الجبل الذى به ضريحه وهى معروفة هناك فاغتسل بها كما أمره ورجع اليه فأمره بالرجوع للاغتسال فامتثل أمره ثم أمره بالرجوع مرة ثالثة وفى اثناء اغتساله لاحظ السر فى أمره بالاغتسال مراراً فعرف مراد الشيخ رضى الله عنه من غسل قلبه بالانسلاخ عن جميع علومه ومعارفه والخروج عن جميع الطرق التى كان متقلدا بها قبل الاجتماع به والاقبال على الشيخ بالقلب والقالب فعمل فى نيته على ذلك وجزم فى قلبه على سلب الارادة له ويلقى نفسه بين يديه كالميت بين يدى غاسله ثم رجع بعد الاغتسال الثالث بهذه النية فأقبل عليه الشيخ رضى الله عنه إقبالا عظيما وقربه منه وبثه السر الذى وصل به للحضرة التى كانت نفسه متعلقة بالوصول اليها وشاهد من

الشيخ ما أورثه الخصوصية التي لم يشاركه فيها غيره فى أقرب وقت فانفرد بالشيخ رضى الله عنه الذى أقر الله به عينيه إلى أن كان من أمره ما كان وذلك من نتائج سر صدق الوجهة وإخلاص التوجه للحق بالسلوك على قدم الجد فى طريقة أهل الله التى هى من الطريقة المثلى وليس معنى نسخ طريقة شيخنا التجانى رضى الله عنه لسائر الطرق بأن لا عمل على طريقة غيره من الشيوخ مثل نسخ الشريعة المحمدية لسائر الشرائع قبلها فان من يحمل هذه القولة على هذا المعنى فقد سلك مسلك الغلو

إلا أنه بلغنا عن الشيخ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن جميع الطرق ستضمحل فى آخر الزمان ولا تبقى إلا طريقته فلا يبعد أن يكون هذا المعنى هو المراد بالنسخ للطرق بطريقته

والحاصل أن أوراد الطريقة التجانية لا تلقن إلا لمن ترك أورادغيرها من سائر الطرق ولازمها من غير أن يتقيد بحبل غيرها ومن نقض عهده فيها فانه يسلب من نعمة فضلها الموعود بها فى المبشرات التى حصلت للشيخ رضى الله عنه ويعد كافراً للنعمة التى كان الله أنعم عليه بها (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ السؤال السادس عشر ﴾

﴿ هل الرتوع الممثل بحلق الذكر الوارد فى الحديث بقوله صلى الله عليه ﴾
﴿ وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا هو من الأمر العام للتجانى وغير ﴾
﴿ التجانى وقد منع التجانى من الذكر مع غيره فهل المنع يعتبر تخصيصاً ﴾
﴿ وما هو التخصيص وهل يكون من غير الشارع صلى الله عليه وسلم وآله ﴾

﴿ وإذا اعتبر فعل غير الشارع تخصيصا للفظ الشارع العام فكيف الموافقة ﴾
﴿ بين منع سيدى أحمد التجانى للتجانى أن لا يذكر مع غير التجانى ﴾
﴿ وبين قوله رضى الله عنه (إذا أتاكم كلامى فاعرضوه ﴾
﴿ على الكتاب والسنة إلى آخره ﴾

﴿ الجواب ﴾ إعلم أن الرتوع المأمور به فى الحديث الشريف ليس من الواجب على المارين بالجنة وإنما هو من باب الترغيب فى انتهاز فرصة الذكر ولا إثم على من لم يرتع فى تلك الرياض ولكن يفوته الخير فى الاعراض عنها ولزيادة الايضاح فى هذا المقام نحصر الكلام فيه فى مسلكين

﴿ المسلك الأول ﴾ فى كون الحديث الوارد بالأمر بالرتوع برياض الجنة لم يكن خاصا بالذكر

إعلم أن هذا الحديث الشريف قد ورد بصيغ فسرت فيها الرياض بحلق الذكر وبالعلم وبالمساجد وبذكر خاص ولا بأس بعرضها هنا ليتحقق الأمر فيها

﴿ الحديث الأول ﴾ ورد تفسير الرياض فيه بحلق الذكر روى الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا وما رياض الجنة قال (حلق الذكر)

﴿ الحديث الثانى ﴾ فى تفسيرها بمجالس العلم روى الترمذى والامام أحمد والبيهقى فى شعب الايمان وابن شاهين فى الذكر عن أنس وقيل حسن غريب (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا يا رسول الله وما

رياض الجنة قال (مجالس العلم)

﴿ الحديث الثالث ﴾ في تفسيرها بذكر خاص في المساجد روى الطبراني عن ابن عباس وفي سنده رجل لم يسم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال (المساجد)قيل وما الرتع قال (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)

فهذه الأحاديث تدل بالصراحة بأن الرياض المأمور بالرتوع فيها غير خاص بالذكر

﴿ والأمر فيها ليس للوجوب ﴾ فان المشتغل بواحدمنها غير مأمور بالاشتغال بما ارشدت اليه من الرتوع فى الرياض الأخرى والمتقلد بعهد ذكر خاص بشروط خاصة فى معنى المشتغل بأحد أفراد الرياض المأمور بالرتوع فيها فهو غير مؤاخذ إن شاء الله إذا لم يرتع فى الرياض الأخرى بحيث لم يذكر مع الجماعة الذاكرة لأوراد غير طريقته ولا يضره حضوره مع أصحاب طريقة أخرى إذا كانوا من المحبين فى طريقته كما أنه لا يضره إذا ذكر معهم بدون التزام أورادهم ولم يتشوف للتقيد بعهدهم فى طريقتهم

﴿ فان الذكر ﴾ باى صيغة من الصيغ محمود والمقصود بالذكر واحد وهو الحق تعالى جده وهذا فى حق من لا يخاف عليه من الالتفات عن طريقة شيخه بالاجتماع مع غير إخوان طريقته وإلا فلا يرخص له قطعاً خوف انقطاع حبل طريقته وهذا من سر التربية فى الطريقة التى يقدر قدرها المريد الصادق وقد قال الشيخ الأكبر قدس سره

ما معناه ما سامح قط شيخ مريده فى اجتماعه بغيره فانه ما اجتمع مريد بغير شيخه الا تردد فى أيهما أفضل إلى آخر كلامه فاذا كان المريد لا يؤثر فيه اجتماعه بغير شيخه فلا عليه فى ذلك شىء إن شاء الله ومع ذلك فيتعين عليه إذا حضر فى مجمع يذكرون الله من غير إخوانه أن لا يبدى لهم منه ما يوجب نكيرا عليه أو على طريقه أو يورث نفورا وليجتهد ما أمكنه فى اظهار الفرح بما هم مشتغلون به من الذكر ولا يخرج من جمعهم إلا على مسلك لا تتشوف منهم الانظار اليه بأدنى انتقاد اللهم الا اذا خاضوا فى الطريقة وغيرها من هتك حرمات أهل الله فليتبرأ من ذلك ولا يجلس معهم لكونهم من قبيل الظالمين لأنفسهم والله تعالى يقول لنبيه عليه السلام فيما يجر ذيله على المنتقدين على أولياء الله الذين هم من آياته (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)

﴿المسلك الثانى﴾ فى ذكر ما بلغنا عن سيدنا الشيخ التجانى رضى الله عنه فى الذكر جماعة وعليه حمل الرياض المامور بالرتوع فيها

إعلم أن الذكر جماعة وقع فيه خلاف كبير بين العلماء رضى الله عنهم حتى لقد أفردوا هذه المسألة بالتأليف فلا نطيل بالنقل عنهم فيها وعلى القول بالجواز درج عمل أهل فاس من قديم قال ناظمه

(والذكر مع قراءة الأحزاب جماعة شاع مدى أحقاب)

ومذهب الشيخ رضى الله عنه ما عليه الكمل من شيوخ التربية رضى الله عنهم من الجواز به وعليه المدار فى وظيفته وذكر الجمعة وإليه

أشرت فى أرجوزتى المسماة (يواقيت المعانى فى مذهب الشيخ التجانى) رضى الله تعالى عنه

(وعنده الذكر جماعة يجوز وكل من يحضر للذكر يفوز)
(دليله ماجاء فى الرتوع فانه من أمره المشروع)
(فعنده المراد فيه الذكر جماعة جهرا وفيه السر)
(لأنه قد حثه النبى على ذكر الجماعة وفضله جلا)
(وهو وان خالف فيه مالك فهو به للمكرمات مالك)
(وقد جرى عمل فاس بالجواز به وفيه سلكوا خير مجاز)

قال العلامة ابن المشرى التجانى فى كتابه الجامع لماافترق من العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم ما نصه وسألته رضى الله عنه عن الذكر جماعة ما دليله لأن مذاهب الأئمة مختلفة فيه فأجاب رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم (إذامررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا وما رياض الجنة قال صلى الله عليه وسلم (حلق الذكر) قلت لسيدنا قال العلماء هى مجالس العلم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ماا جتمع قوم يذكرون الله إلا وحفتهم الملائكة باجنحتها) قال المراد به الذكر وإنما حمله مالك رضى الله عنه على العلم ولم يحمله على الذكر لأن أهل المدينة المنورة لا يفعلونه وعملهم أصل من أصول مذهبه كما هو معلوم وأما عند غيره من الأئمة فهو جائز من غير كراهة للنصوص الصريحة الصحيحة عندهم ثم قال سيدنا أبو العباس التجانى رضى الله عنه وهو الحق لأنه لما حثنى على ذكر الجماعة تأملت أن أهل المدينة أخذوا بالأعلى فقط وبقيت الأحاديث على ظاهرها لأن ذكر الجماعة لا يكون إلا جهرا

وغيره سراً وهو يفوق ذكر العلانية بسبعين ضعفا فاخذوا بالأعلى ثم قال قات والدليل القاطع هو ما ذكره سيدنا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لقوله لأنه لما حثنى على ذكر الجماعة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بالحق اه قلت فان قلت إذا كان أهل المدينة أخذوا بالأعلى وهو السر فلم لم ياخذ به الشيخ رضى الله عنه (قلت) قد سمعت أن أمره النبى صلى الله عليه وسلم وحثه على ذكر الجماعة وذكر الجماعة لا يكون إلا جهرا وذكر السر وإن كان يفضل ذكر الجهر بما ذكر فخاصية الجماعة لا توجد فيه وهى محبة الله لهم على حد ما حمل عليه فى بعض التفاسير قوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ومحبة الله لا يوازيها شىء من الثواب فكان بهذا الاعتبار فضل الجماعة أعلى قدرا وإن كان فضل السر عظيما وهناك أسرار أخرى منوطة بذكر الجماعة يؤدى بنا تتبعها إلى الطول فاتضح لك الجواب أتم وضوح من غير احتياج إلى تخصيص مخصص فانه لا تقدم لأحد بين يدى الله ورسوله فى تخصيص عام أو حمل عام على مقيد والمسالة أصولية لا تحتاج الى تقريرها هنا بعد بيان المطلوب وبالله التوفيق

﴿ السؤال السابع عشر ﴾

﴿ هل أرواح البهائم بعد الخطاب لها بقوله تعالى كونى ترابا تفنى ﴾
﴿ مع أجسادها أو تبقى واذا قلتم بالفناء لها فقد خالف قولهم الارواح ﴾
﴿ باقية والاصل فى الكلام العموم الا لمخصص ولم نر مخصصا واذا ﴾
﴿ قلتم بالبقاء لها فاين مرجعها بعد كونية أجسادها ترابا ﴾

﴿الجواب﴾ إعلم أن هذه المسالة قد وقع فيها خلاف بين المعتزلة وغيرهم وقد ألم المفسرون بالاشارة إليها إجمالا لدى قوله تعالى (وإذا الوحوش حشرت) ولدى قوله تعالى (ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً) ونحن نفصلها لك تفصيلا حسب فصول السؤال وذلك أن تعلم أولا أن المستثنيات السبع التى لا تفنى هى المجموعة فى قول القائل

(سبع من المخلوق غير فانيه العرش والكرسى ثم الهاويه)
(واللوح ثم القلم الأرواح وجنة فى ظلها نرتاح)

بقاؤها جائز لا واجب بدليل حدوثها للقاعدة التى لا انخرام لها وهى قول أهل التوحيد قاطبة ما استحال قدمه استحال بقاؤه وإنما بقاء هذه السبع بامداد الحق لها تضمحل بانقطاعه عنها وهو واضح فلا يجب بقاء شيء منها عقلا وإنما وجب بقاؤها شرعاً ومرجع ما اضمحل منها إلى مشيئة ربك (ان ربك فعال لما يريد) ونحن نعتقد بقاء الأرواح طبق ماأخبرت به الشريعة ولا نقول بفنائها حتى يرد علينا ماذكر فى السؤال حسبما سيتضح لك ذلك فهى بعد الحشر باجسادها باقية فى الصورة التى يخلقها الله عليها وتصير فيها حاملة لجسمها ليتنعم أهل الجنة بالجميل منها ويعذب أهل النار بالقبيح منها ما دام أهل الجنة فى الجنة ومادام أهل النار فى النار ولا نهاية لذلك الدوام فزال محل الاشكال الذى أوردتموه فى السؤال

ولم يبق إلا أن يرد علينا مالم يورده السائل من كون روح الموت التى ستذبح إلى أين مصيرها فقد روى البخارى ومسلم والترمذى والنساءى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

أنه قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر) وفى رواية الترمذى (فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح) فلولا أن الله تعالى قضى لأهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحاً ولو لا أن الله تعالى قضى لأهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحاً

﴿ والجواب ﴾ عن هذا الايراد هو أن روح الموت تمثلت فى صورة الكبش فاذا ذبح بقيت الروح روحا مع الارواح الملكية لكونها ملكا

﴿ فان قلت ﴾ قد ذكر العلماء العارفون أن الروحانى إذا تشكل فى جسم وقتل ذلك الجسم الذى تجسد فيه فانه يموت ذلك الروحانى وهنا قد ذبح ذلك الكبش الذى تجسد الموت فيه فأين مصير روح هذا الجسد المذبوح

﴿ قلنا ﴾ الروح صارت مع الارواح وإنما الذبح تسلط على صورة الكبش على أن ما نصوا عليه مما ذكرتم إنما هو فى حق الجنى لا فى حق الملك فالموت وإن ذبح فروحه باقية إلا أنها لا تعقل ما كانت تفعله من الاماتة لمفارقتها لبدنيتها الكبشية

ثم اعلم ثانيا أنهم لم يذكروا من الاشياء التى تبقى (التراب) الذى قيل لارواح البهائم كونيه وإنما هو إذا صح الحديث المروى فى ذلك عبارة عن صيرورتها إلى العدم كأنه قيل لها كونى كالتراب الذى انعدم وصار

إلى علم الحق لا من حيز الجنة ولا من حيز النار كما وقع التصريح به فى بعض ماروى مما ستقف عليه هنا ولو كانت البهائم تفنى بعد الحشر ما كان منها شىء فى الجنة ولا فى النار مع أنه ورد النص فى كون بعضها فيهما وقد قال خالد بن معدان ليس فى الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار عزير وناقة صالح كما نقله عنه العلامة الدميرى فى حياة الحيوان ولا معنى لتخصيصه فيما ذكر بل كل ما تشتهيه الانفس منها وتلذه الاعين فى الجنة موجود كما سنزيدك إيضاحا لذلك وكل ما تنفر منه النفس وتخاف منه فهو فى النار موجود للتعذيب به ويدل على ذلك ما ورد مثل تعذيب المرأة بسبب الهرة التى كانت حبستها حتى ماتت فقد روينا بالسند عن عبد الله بن عمر رضى تعالى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقـــراء واطلعت فى النار فرايت أكثر أهلها النساء ورأيت فيها ثلاثة يعذبون امرأة من حمير طويلة ربطت هرة لها لم تطلقها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض فيها تنهش قبلها ودبرها ورأيت فيها أخا بنى دعدع الذى كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا فطن له قال تعلق بمحجنى) والذى سرق بدنتى رسول الله صلى الله عايه وسلم رواه ابن حبان فى صحيحه وفى رواية له ذكر فيها الكسوف قال (وعرضت على النار فلولا أنى دفعتها عنكم لغشيتكم ورأيت فيها ثلاثة يعذبون امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب فى هرة لها أوثقتها فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض ولم تطعمها حتى ماتت فهى إذا أقبلت تنهشها وإذا أدبرت تنهشها) الحديث وفى لفظ آخر عن أسماء بنت أبى بكر رضى

الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الكسوف فقال (دنت مني النار حتى قلت أى ربى وأنا معهم فاذا امرأة حسبت انه قال تخدشها هرة قال ما شان هذه قال حبستها حتى ماتت جوعا) رواه البخارى وفى لفظ آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الأرض) وفى رواية (عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت لا هى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها ولا هى تركتها تاكل من خشاش الأرض) رواه البخارى وغيره ورواه احمد من حديث جابر فزاد فى آخره (فوجبت لها النار بذلك) قال الامام المنذري بعد ذكره لهذه الأحاديث خشاش الارض مثلثة الخاء المعجمة وبشينين معجمتين هو حشرات الارض والعصافير ونحوها والمحجن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة هى عصا منحنية الرأس اه فما ذكر من هذه الاحاديث يبرهن على أن ما يحشر مما فيه روح يبقى للتمتع به أو للتعذيب وكونها تعذب بتعديها على غيرها لا دليل عليه ولا تساعده قواعد الدين فان الذى يعامل بذلك هم المكلفون وغير المكلفين يكون قائما بالتسبيح للحق وذلك من سر القيومية السارى فى المكونات وما ورد من حشر الوحوش ليقضى بينها إنما هو لتنبيه العاقل وتحذيره من الظلم او التعدى ليتخلق بالشفقة وإلا فغير المكلف غير مؤاخذ شرعا وحشرها مع المكلفين زيادة فى تهويل الغير الشفوق عليها الذى كان يعاملها بقساوة قلب بتعذيبها فاذا شاهدها فى المحشر معه ازداد انزعاجه فيطالبه بما فعل بها مما لم يأذن الشرع له

فيه كما أن المحسن لها يفرح برؤيتها لتحققه بأن الحق سيرحمه بما عاملها به وقد صرحت المعتزلة بأن هذه الوحوش بعد حشرها يجعل الله منها الجميل لأهل الجنة ثوابا والقبيح لأهل النار عقابا وهاهنا للمفسرين كلام يقضى بكونها يقتص لبعض الحيوانات من بعض حملا على ظاهر الوارد بذلك ونحن نقول بتأويله تمسكا بما يقضى به التكليف ثم لا يخلوا الوارد بالقضاء فيما بينها من ضعف فى سند أو وضع فلا يكون حجة فى ذلك ولا بأس أن ننقل ما نقلوه وذكروه فان النفس تميل دائما لما قاله المتقدمون والفضل للمتقدم على كل حال ولكن للمتأخر مزيد ميل لموافقته لما يوافق النفس كان حقا أو باطلا

اللهم إلا إذا قلنا بان الفصل بين المحشورات يعاملها الحق بما يعامل به غير المكلف فله أن يفعل ما شاء ويحكم ما يريد فان المحشر فيه من العجائب مالا يبعد أن يصير فيه العاقل غير عاقل وغير العاقل عاقلا فتؤاخذ فيه الشاة بنطحها لشاة أخرى فيكون حينئذ ما ورد فى ذلك غير مؤول بترهيب العاقل أو ترغيبه وما ورد فى حق المحشورات منها من قول الحق لها (كونى ترابا) كذلك ورد فى حق الجن مع أن الجن مكلفون والذى أقول به فى حق الجن أن المؤمن منهم يدخل الجنة والكافر منهم يخلد فى النار كما تقرر فى العقائد لكونهم مكلفين قال الامام الفخر الرازى لدى قوله تعالى (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) إن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها كونى ترابا بعد المحاسبة فيتمنى الكافر عند ذلك أن يكون هو مثل تلك البهائم فى أن يصير ترابا ويخلص من عذاب الله وأنكر بعض المعتزلة ذلك وقال

إنه تعالى إذا أعادها فهى بين معوض و بين منفصل عايه وإذا كان كذلك لم يجز أن يقطعها عن المنافع لأن ذلك كالاضرار بها ولا يجوز ذلك فى الآخرة ثم إن هؤلاء قالوا إن هذه الحيوانات إذا انتهت مدة إعواضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار قال القاضى ولا يمتنع أيضا إذاوفر اللهأعواضها وهى غير كاملة العقل أن يزيل الله حياتها على وجه لايحصل به لها شعور بالألم فلا يكون ذلك ضرراً اه (قلت) وفى هذا بعض مخالفة لما قلناه ونرجوا أن يكون الصواب فيما قررناه فقد تقرر أن فى الجنة (ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) ومن هذه الحيوانات ما تشتهيه الأنفس و تلذ الأعين فوجود شىء منها فى الجنة غير مستحيل و كذلك ما هو من قبيل المكروه منها غير مستحيل وجوده فى النار تنكيلا بمن هى معهم ويدل لهذا غير ما حديث مما يفيد أن ما هو محبوب منها فى الجنة وما هو مكروه فى النار كما تقدمت الاشارة إليه وقد روى الترمذى فى صفة أهل الجنة عن واصل بن السائب عن أبى سودة عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه قال جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عايه وسلم فقال إنى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم (إن دخلت الجنة أوتيت بفرس من يا قوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت) قال العلامة الدميرى وهو باسناد ضعيف

وفى معجم ابن نافع أن الأعرابى اسمه عبدالرحمن بن ساعدة الأنصارى وكذلك ذكره الدينورى فى أوائل المجالسة وذكر ابن عدى بهذا

الاسناد الضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أهل الجنة يتزاورن على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير) اه فهذا الحديث وإن كانت لا تقوم به حجة لضعفه فهو يفيد أن فى الجنة إبلا وطيرا والحديث قبله يفيد أن فى الجنة خيلا لكن ليست من نوع الحيوان المعهود فى الدنيا فهو أيضاً غير حجة وأنت سمعت الأعرابى يسئل عن نوع الخيل الدنياوية لا عما هو خارق للعادة من ذلك فالجنة فيها بهائم قطعا من هذه البهائم الدنيوية وكذلك فى النار كما تحقق ذلك لديك بوجود الهرة التى حبستها الحميرية فيها ومما يفيد أنه لا ترابا أيضا هناك تصير إليه أرواح الوحوش ما هو محقق من تبديل الأرض غير الأرض ولم يبق مأوى إلا الجنة والنار فالتراب هناك مفقود فلا شك أن هذه الوحوش بعد الحشر منها ماهو فى الجنة ومنها ما هو فى النار وذلك مستفاد مما نقلناه ويحمل عليه ايضا مانقله الشيخ مرتضى الزبيدى فى شرح الاحياء عن مجاهد قال (تقاد المنقورة من الناقرة والمركوضة من الراكضة والجماء من ذات القرنين والناس ينظرون ثم يقال لها كونى ترابا لا جنة ولا نارا) رواه ابن المنذر وقال ابو الزناد اذا قضى بين الناس وأمر أهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الأمم ولمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون رواه ابن شاهين فى كتاب العجائب والغرائب اهو علامة الوضع تلوح عليه فان الجن من الثقلين وقد تقدم ما قلناه فى ذلك فهذا ماعندنا فيه ذكرناه لقابله ونافيه ثم لا يذهب بك الوهم بما قررناه وكررناه أننا نقول بما قالت به المعتزلة هنا فنحن متبرؤون من مذهبهم من قولهم بوجوب مراعاة الصلاح والأصلح ولم نعتمد

فى القول ببقاء البهائم بعد الحشر على التفصيل المذكور إلا على ما استند للنابه من الأحاديث المذكورة لا على ما عللوا به كما أن الحيوانات التى تكون فى النار لم تكن فيها إلا لتعذيب غيرها من العصاة لا أنها هى دخلت النار عقوبة لها لكونها غير عاصية بما صدر منها حيث أنها غير مخاطبة بتكليف وقد علمت ما حملنا عليه ما ورد من القضاء فيما بينها وان خالفت فى ذلك غيرى فالحق أحق أن يتبع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الخاتمـــة ﴾

إعلم أن هذه الأجوبة التى كتبناها لكم مساعدة لاقتراحكم قد اتسع مجالها بالنقل عن الغير وكان اللائق بنا الوقوف فيها على محط الفائدة فى الجواب عن السؤال من غير زيادة لكن طرزناها بما نقلناه عن الغير ونسبنا كل كلام لصاحبه استعانة به على تحرير الموضوع بترك التصنع فى المقال فى هذا المقام وإنى أرى طى ما ذكرناه من كلامى غثا وسمينا وساقط قيمة وثمينا وأعد الجواب منى على بعضها فضولا لتحقق بنفسى فيما لفقته منها أنى لست بأهل لذلك وكان بودى ترك الخوض فيه وما اقتحمت لجة ذلك الا تطييبا لخاطركم وتنشيطا لكم فى الاقبال على العلم واقتنائه فان العلم ينفع أهله كيف ما كان ولقد حدث الامام ابن عربى الحاتمى قدس سره عن نفسه أن أخس العلوم الذى هو علم الشطرنج نفعه يوما فقد نبر (١) على بعض الأمراء فى لعبة كان الشاه فيها محصوراً ببيدق فكان سببا فى صلته بما كان محتاجا اليه فى ذلك الوقت ولربما كان جوابى هذا لكم نافعا ولمن طالعه بقلب سليم وأرجو أن تزداد به بيننا وبينكم رابطة المحبة فى الله لله بالله ولقد علمت أن الحق أذن

---

(١) أى نبر اقترح عليه بلعبة فكانت سببا لنجاحه على خصمه

فيه حيث جاء بحمد الله تام المراد مع شغل البال وانى مستعد لاجابتكم عما ترجونه منا لاطلاعنا على سلامة صدركم بتنزلكم معنا غير أنى أنبهكم على شيء وهو حق بأنى لست ذلك العالم الذى جمع من العلوم نافعا ولم أكن فى ارضاء كل من سأل عن منفعة طامعا أما العلم كله فانه لم يجمعه مثلى ممن لا يعمل بما علم وفقنا الله للعمل الصالح وأنشدكم ناصحا لكم قول من قال

(لن يجمع العلم جميعا أحد لا ولو مارسه الف سنة)
(إنما العلم عميق بحره فخذوا من كل شيء أحسنه)

وأحسن العلوم ما كان غير مذموم وقد بسط الغزالى فى الاحياء القول المحمود منها فعليكم بمراجعتها وكرروا النظر فيها فقد أنشدنا شيخنا المرحوم العلامة الرئيس سيدى الحاج عبد الكريم بنيس من نظمه

(أحى بالاحياء قلبا مات من ران الذنوب)
(فهو قوت الروح حقا جامع قوت القلوب)

ثم إن العلوم كلها على (أربعة أقسام) كما حدثنى بذلك شيخنا العارف بالله سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى عن القطب سيدى الحاج على التماسينى عن سيدنا القطب التجانى رضى الله عنه منها قسم يقسى القلب وهو (الفقه) والجمود عليه وقسم يورث الكبر وهو (النحو) وما هو منضاف اليه وقسم يزهد فى الدنيا وهو (التاريخ) لما فيه من مشاهدة أحوال الماضين وما كانوا عليه وما صاروا اليه وما هو من قبله وقسم ينور القلب وهو (علم التصوف) وما هو مؤسس عليه من حديث وتفسير واما غير هذه الاقسام فلا تعد من العلوم النافعة بل ضررها متحقق فى العموم وإنى

أقترح عليكم وعلى الأحباب أن لا تخوضوا فى غير العلوم النافعة مع التأكيد عليكم فى اجتناب إلقاء الأسئلة التى يشم منها رائحة امتحان المسؤل أو تؤدى إلى مجادلة أو محذور أو فضول مثل جل هذه الأسئلة التى أجبتكم عنها فانى لا أحب الخوض فى مايرجع منها للحكمة والمنطق لأنه يثقل على أن أحمل ثقل ذلك وغالب مايرجع لذلك لانفع فيه ولا بأس بالسؤال عن عويصة دينية أو مشكلة تنحل عقدتها بفائدة دنيوية لاحراز منفعة أخروية فلا تلقوا علينا من الاسئلة مايشغل فكرنا بما نحتاج فيه إلى مزيد تأمل لأتلقى ماتلقونه علينا بالقبول خصوصا الاسئلة الخارجة عن الطريقة فانها تثقل على حيث أنى مهتم بنفع الاخوان ونفع غيرهم من ذوى الايمان غير أن بضاعتى فى العلم مزجاة والباع قصير والدعوى عريضة مع شهرة أكبر مما انا عليه لا جعل الله حظى منها مجردا عن النفع العاجل والآجل ولاحرم الأحباب من الظفر بالمقصود فى صعودهم لأعلى المنازل وهو المسؤل سبحانه أن يكون لنا ولكم بما كان به لخاصة اصفيائه بمحض فضله وجوده بجاه خاتم النبيين والمرسلين عليه سلام الله وعلى كل من والاه والحمد لله رب العالمين

بحمد من تتم الصالحات بنعمته وينال حسن الخواتيم بفضله العميم ومنته والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وعترته وجميع أصحابه وأحبابه القائمين بتأييده ونصرته قد تم طبع كتاب النفحة العنبرية فى الأجوبة السكيرجية بمطبعة الصدق الخيرية بمصر بجوار الروضة الأزهرية لصاحبها الشيخ اسماعيل عبدالله المغربى الصاوى وذلك فى غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٥ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

﴿ تقاريظ النفحة العنبرية ﴾

﴿ التقريظ الأول للعلامة الشيخ أحمد الصاوى عبد الماجد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل العلماء العاملين حماة للدين وأيدهم وقوى عزمهم بسواطع البراهين وفتح بوقع تقريراتهم مغلق أبواب الغوامض حتى ينكشف حجابها وينكسف سحاب غطائها من غرابها والصلاة والسلام على من به تتفجر الرحمات ويتنزل بوجاهة وجهه سيل الخيرات وعلى آله وأصحابه الذين بسيف هديهم كل جاحد مرتاب صحابه ماطلعت شموس ظهور الحق من بروجها وأفلت نجوم اللى من عروجها (أما بعد) فانه قد مدلى أجوبة العلامة الهمام ذى النظر التام الغطريف الذى لا يتلعثم عليه مشكل ولا يسابق رهان علمه حلبة كمى متسربل البؤبؤ الأنصارى الخزرجى أحمد بن الحاج العياشى المقدام المعروف بسكيرج الحجة العالم الهمام قدوة أهل زمانه وللزمان به أن يفتخر بشأوه ومكانه (إذا افتخرت أماكن كل حى ؞ فقطر مكانه حقا يفاخر) (أجوبة) لا أرضى بقراضة الذهب لها رملا فاهلا بها ثم أهلا وسهلا وتيك الأجوبة على أسئلة الابن المبارك الذى جد فى العلوم وشارك الشيخ عبد العزيز الدباغ سلالة أخى حقا وصدقا العلامة المرحوم محمد عبد الماجد يروم الرشاد بحلها والنهج على طريق السداد بفيضان محلها فجاءت تلك الأجوبة مفككة لكل سؤال رتقه وقد وافق شن طبقه فلما انشرح صدرى بالجميع وزاد وجدى بزهور هذا الربيع سكب اليراع على بياض الطروس يقرظ وينثر وينظر بحبها متلفظ زادالله كلاهما إقبالا وكمالا واجلالا وجما لا أمين وقلت

خل الهوى وقف الهدى يهديكا ودع الخنا والشك والتشكيكا
واصغى باذنك سامعا متواضعا لمقال غال ساطع يرضيكا
لا تنكرن الحق بعد ظهوره إن الجحود أما ترى شانيكا
وارفض حديث الخال والخلخال لا تعبأ بذا فهواهما يضنيكا
ما للعقول تميل نحو جنونها والجن عن سبل الهدى يعميكا
ياطالب الخيرات إن ترد الهدى نحو الصراط المستقيم سلوكا
وتروح الشم الزكيم بنفحة من عنبر يشفيك أو يسقيكا
نفحات مسك عنبرية محتد بسكيرج منها الشذا يعليكا
هاك الجواهر من بحار أريضها عقدا يتيما ساطعا وأبيكا
نظم المعانى فانثنت لما بها فذفت وحيد الدر ما يغنيكا
بالله قم واطلب لأجوبة سمت رقت وراقت والعيون تريكا
جمعت فأوعت للبصائر يا لها من قال شهم قد سما دريكا
وله يد فى كل فن هكذا يفرى بحد سنانها عاميكا
نادى العويص هلم من يلهم لنا فأجاب من نادى أنا ضاريكا
هل لا ترى غض القصيم بطرسها والناس حول زهو ذاك بروكا
أحوالها التمييز فى تركيبها فاذا غويت فشكلها يحميكا
الكيف والتكييف فى تمديحها متعذر فمتى يصل ساريكا
ما للبيان بواصل لمجازها والحب فى تشويقها كافيكا
أكرم بها وانعم بها من درة بدأ وختما والكمال سميكا
دمت الامام اللوذعى محببا فى كل وقت من ضنى ينجيكا

﴿قالها بفمه ورقمها بقلمه الفقير الذليل اليه احمد الصاوى عبد الماجد﴾

(التقريظ الثانى للمقدم الشيخ عبد العزيز الدباغ السكيرجى التجانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يامن حمده الانيس فى التعريس والادلاج ونشكرك يامن شكره الدلالة على أوضح منهاج فسبحانك اللهم من إله ابدعت من العوالم ماكان دليلا على قدرتك وأظهرت من الأكوان ما أشهدتنا به من بديع اتقانك وجه حكمتك لهذا تعرفت إلى عبادك بترادف نعمائك ليعرفوا اقدر شكرك وثنائك فظهر من سر هذا التعرف القاضى بسبقية رحمتك على غضبك سيد من اصطفيت لحضرات قربك فكان عين الرحمة ومفيض النعمة على حقائق الموجود من حضرات الجود فلولاه ماعرفنا سر التصور ولا التصديق ولا نهلت ثغور أفهامنا من مراشف التحقيق ومن ثم كان الحاصل والمحصول والوصل كيف لا وهو سر النصوص على العموم والخصوص ما أشرقت الأكوان إلا من نور وجهه الضاحى ولا استنارت القلوب إلا من لمحات لحظه الذى هو مشكاتى ومصباحى فصلى اللهم عليه صلاة نستمد منها فتح خزائن الغيوب ونستمطر من فيضها ما يشهدنا صلاح القلوب وعلى اله الذين قاموا بازاحة الشكوك والأوهام والخيالات وصحابته الدائبين على تشييد معالم الدين فى الشهور والايام والساعات واشمل رضاك اللهم بادراك نيل الامانى على الامام الأوحد الصمدانى ختم الختمية ومطوى سر الكتمية وارث جده القطب الفردانى سيدى ومولاى أحمد بن محمد التجانى سقانى الله من مشرب رحيقه وجعلنى من أهل البيان وتحقيقه آمين (أما بعد) فقد كنت أطلعنى على أسئلة المولى

الحبيب والعلامة النجيب الحاج الطيب التجانى الشهير بابى قناية جعلنى الله وإياه فى حصن الوقاية بعد ما عرضها على العلماء الأعلام وأمسكوا عن الخوض فيها الأقلام فاراد التكلم منى عليها ظنا منه أنى عارف بما لديها فطويت لسانى عن الاجابة وأحلت عليه الكتابة فتكلم عليها بما زاد غليل صدره وأهاج وحاوح ظمائه ولهيب حره وتركها ونفسه طامحة إلى الزيادة من الايضاح على غاية من البيان ونهاية من الافصاح فمكثت عندى زمنا ليس بالقليل وأنا ألحظها بقلب كسير ولحظ عليل وهى تناديني من وراء الاستار امالك حظ فى افتضاض الابكار فاخاطبها بالهمس عن خاطر النفس فتلحظ منى التأخير فى إنجاز مطويات الضمير فأتغافل عن مطلوبها ومرغوبى هو عين مرغوبها إلى أن من الله تعالى على بوجهة التعرف إلى الجناب الاحمد مولاى السيد أحمد فكان من حظى أن نلت منه مطلوبى وكان فى إحياء مواتى على وفق مرغوبى فعرفت من وصله حسن صلاته وأكبرت من إيثاره صغير نعمته وما عنده صغرى إذ صغراه كبرى غيره وكبرى غيره صغراه عند ذكره ورأيت من حسان حسناته ماعشقنى للاطلاع على كنوز مخبآته فكم لمحت الحسن من إحسانه وكم عرفت الشرح من بيانه وها هو إذا أملى على القلم إجابته المعانى وإذا تعللت الافهام أجابها بشفاء سقيمها والعانى انتهزت فرصة الوقت فاستفتيت فيها جنابه واستدررت من جود قلمه خطابه فقدمت له هذه الاسئلة وزدتها بعضاً مما ليس فيها تكريماً لقدره اذ هو من ذويها ولولاه لما انفكت عن التعنيس ولا شامت من البيان عرائس التقديس وعند ما وصلت اليه وقامت

بالمثول بين يديه تلقاها بسعة الرحب ورحب القبول وأراها من نهاية الكرم بلوغ المأمول واستأنست فآنسها من ح المدد الفياض واستخلصت فخلصها عن باعث العلل والاغراض ومد أنامل فضله السعيدة لفتح خدرها فانفتح وطارحته وطارحها بما ألفتها لشهى الملح ولم ترعها المفاجأة إذ هو أمين المحصنات والدال على العفاف بأقرب كل الدلالات ولهذا استرعته واسترعاها وكانت لديه طوع يساره وهو طوع يمناها فاستملته من عرائس التوحيد فأملى لها من الدرر ما تحلى به منها الجيد وسامرته فسامرها بما أطرب ابن سينا وأجلسها على طور سينا واستفكهته ففاكها بالملاحظ النحوية والقواعد الأصولية واسترحمته فرحمها من شاهد التعرف بما أوقفها على دنان التصوف حتى صدرت عنه وهى الروية من ماء روائه الجلية بحسن بهجته ولمح بهائه تسر روادالحكمة الالهية وتكشف مخابئ المساتر الفلسفية بنظرات الحق من قواطع البراهين وسواطع الحجج لطلاب الأدلة من عيون اليقين حتى أضحت رياض الأكوان نضرة من زهرة أفانينها كيف لا وناسج بردها هو المقوم لأساطينها ألم تر إلى أنه ضم الأخت إلى أختها والام الى بنتها وأدنى القطاف لكل جان يريد الفوز لحياته بما قربته يد التحرير على موائد بيناته وهنا فليهنأ رواد التحف وطلاب الطرف بالأجوبة السكيرجية المسماة بالنفحة العنبرية ولينشقوا من فوح أرجها الذكى ما ينهضهم للتعطير بعرفها الشذى حباً في إذاعة الاحسان وشكرا لمن أجاد للتبيين والبيان وحسب المتكبر عنها إعراضا أن لا تقف له فى طريقه اعتراضا على أن شمس الاحسان لا تغطيها سحائب

الكتمان وهل يلحق بالبدر السرار أم لا تنظر الشمس فى رابعة النهار فالله يديم هذا السيد الدائب فى عمل ما ينفع العموم والخصوص ليتحفنا فى كل آن من بحور العلم بجواهر الفصوص ولقد حويت والله من ملح خطابه وغرائب آدبه ما ملأ طرسى وأطربنى فى معناى وحسى فطاب أينى وقرت به عينى ولله در قلمه كيف يعرف تطريز التنميق بما يدخله على ألطف الأساليب واللفظ الأنيق فتراه يحمل فى ضميره من مواهب الأنس ما يوصله لمرآة قلوب مستمليه بنور القدس فلا غرو إن حكمت وهو القاضى بما أعطيه من السيف الماضى ولسان حاله يمليني أن أقول ولا فخر منشدا

(ودع كل صوت غير صوتى فاننى   أنا الصائح المحكى والأخر الصدا)

وقد وفق الله إلى اقتناء الخيرات واكتساب المبرات مولاى الفاضل السيد محمد سعيد على لبث المعارف والعلوم لينتفع منها الخصوص والعموم فتفضل قابله الله بفضله الجليل ومنحه من عواطف الحسنى الوجه الجميل بطبع هذه النفحة العنبرية عن الأجوبة السكيرجية على نفقته الخاصة أمده الله بأنوار الفيض الدانى من ساحات مولانا القطب التجانى ولا شك أن حياة كل شىء بحياة العلم والأدب فالساعى فى حياة العلم ساع فى حياة بنى الانسان ومتطلع الى عمارة هذه الاكوان عمر الله أكوان قلوبنا على وجه ندرك به من المنى عين مطلوبنا والحمد لله أولا وآخراً ما نفحت النفحة العنبرية عن رياض المكارم الاحمدية الحسينية وشذا فوح العرف الأرجى عن أنفاس مولانا السكيرجى والسلام

﴿قاله بفمه ورقمه بقلمه الفقير الجانى عبد العزيز الدباغ السكيرجى التجانى﴾

﴿التقريظ الثالث للعلامة الشيخ محمد العمرى عبد الماجد﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فقد اطلعت على كتاب النفحة العنبرية فى الأجوبة السكيرجية فالفيته بحراً بما احتواه من الجواهر وكنزا يباهى به الحائز ويفاخر فكيف لا وهو تأليف العلامة الامام اللوذعى الهمام حامل لواء المعارف المتفىء من ظلال دوحها الوارف الحائز من اقتنائها التالد والطارف كيف وزند أفكاره وارى سيدى العلامة الشيخ أحمد سكيرج الانصارى أمد الله فى أيامه وأدام عليه ما أسبغه لديه من وافر إنعامه فهو البحر الذى لا ساحل له والغيث الذي أعيا من ساجله فلا غرو إن جاد وأفاد وأنعم وأسعف بالمراد وكشف عن غوامض الأسئلة ما تركها لمن يحاولها متأهله فهلم إليها يامن يريد اقتناء العلوم فالمحجم بعد كشفها جد ملوم تقول قضاياها للمذاكر كم ترك الأول للاخر

(نشر المعارف فاستنار بهديه ... قوم أزاحوا ظلمة الديجور)

(وغدا على التأليف معتكفا فكم ... أهدى من التعبير فوح عبير)

وأنى لمثلى أن يفى مدحه حقه وكل مفخرة لكماله مستحقه إن أطنبت ففضائله على تملى وإن اختصرت فالعجز عن غامض حالى جد مجلى تقبل الله منه ما أفاده وأناله الحسنى وزياده وختم لنا وله بخاتمة الشهاده وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وسند الاثبات وعلى آله وصحبه الثقات آمين

﴿كتبه الفقير اليه تعالى محمد بن العوض العمرى عبد الماجد﴾

﴿التقريظ الرابع للعلامة الشيخ محمد مجذوب مدثر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجيب سائليه ومنورهم بأنوار القبول البهيه وموشحهم بثياب الرضوان ومدخلهم أعلا الجنان ومعطرهم بروائح فتحه العنبريه مادام السرور وزاد الحبور وكشف ظلام وأعقبه نور وتوالت هواتف البشائر وطويت على سر مصون الضمائر وسر بالوصل حبيب وفاز ببغيته سائل فأجيب وحل تحرير صعاب المسائل المشكلة ووقف عامل وقام عليم بتوضيح معضلة والصلاة والسلام على سيدنا محمد أحمد حامد ومحمود المختص من ربه بالسر الالهى الذى صار به رحمة لكل موجود وعلى آله فرع دوحته النوريه وصحبه الذين شرفوا برؤية ذاته القدسيه وتابعيه باحسان إلى يوم الدين ماظهر الصبح لذى عينين (وبعد) فقد اطلعت على النفحة العنبرية فى الأجوبة السكيرجية عن الأسئلة التى وجهها الأخ العزيز ذو الهمة العلية الشيخ عبد العزيز الدباغ لا زال مصبوغا بالمعارف الالهية خير صباغ إلى شيخنا العلامة الشيخ أحمد سكيرج العياشى الخزرجى الانصارى دام مع الأهل والأحباب فى حمى اللطيف البارى فاذا هى رياض مونقة دانية الثمر مبذولة فواكهها لكل من أخذ الكتاب ونظر ولا غرابة فى ذلك فالشيخ بحر زاخر ينثر جواهره لكل متعرض لجوده الوافر ويحق أنها تدل على مكانة مؤلفها وطول باعه ومشاركته التامة فى جميع العلوم على أن من عرف الشيخ تأكد أن هذه الجواهر مع كثرتها ونفاستها شىء قليل من مكنونات

معارفه وفيوضات مواهبه الالهية لأن مؤلفات الشيخ تنوف على مائة مؤلف وكلها عزيزة وهى فى مختلف العلوم وصعاب مباحثها ومضايق مسالكها ومن اطلع عليها علم أن الشيخ من الذين رفع الله بالعلم منارهم ووفقهم للدأب عليه والقيام بحقه ولا شك أن الشيخ قد أكرمه الله بمناقب جمه لو انفرد غيره بواحدة منها لنبل قدره

(مناقب مثل أعداد الرمال   تكل بها أنامل حاسبيها)

(وتعيي دارسيها دون ريب   وتعجز فى الكتابة كاتبيها)

وله قلم يجود على الطلبة بحسن البيان ويقيم فى بطون الدفاتر كل آن.

(قلم أقام وفضله متداول   مابين مشرق شمسها والمغرب)

أطال الله أيامه وأدام تأييده وتسديده بفضله آمين

﴿ كاتبه ﴾

﴿محمد مجذوب مدثر مدرس بالمعهد العلمى بام درمان﴾

﴿التقريظ الخامس للعلامة الشيخ محمد الفاتح أحمد الصاوى العمرى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إنى أحمد الله حمده الذى حمد به نفسه فقال الحمد لله رب العالمين وأصلى وأسلم صلاته التى أمر بها فى كتابه العزيز على محمد سيدنا النبى العظيم القائل له فينا (ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ورضى الله عن آله واصحابه وكل مسلم رضى بالله ربا وبمحمد رسولا وصدق بكل ما جاء به من عند الله (وبعد) ان علوم العرب لم تكن ذات بسط عقلى أو منطق فان ذلك شأن الأمم الأخرى الذين كانت بدت لهم

عقليات دفعتهم إلى النظر والاستنتاج وجعلوا لذلك الأدلة للتطبيق فبنوا على ذلك ما بنوا من فلسفة منها الموافق للعقل والذى يماشى الدين فى تعاليمه فى كل زمان ومكان ومنها ما بعدت حقيقته وان قرب من العقل دليله ومنها ما جهلت منه الحقيقة مرة واحدة وتهافت فيه الدليل وكان طبيعيا أن يتوصل إلى ذلك المعقول بالمنطق المبنى على الدليل النظرى الموضوع على قاعدة العقليين والذين اختصوا بهذا الأثر ومنهم انتشر فى العالم هم اليونان أما العرب فكان منطقهم لا يتعدى الاسلوب الكلامى للتفاهم فى الاشياء ومسمياتها فقط لا بالعقل المبنى على ذلك المنوال السابق العرب لغتهم ضليعة وأوسع اللغات صدرا رحبا وكانت لهم بالسليقة حتى حدث ما حدث فيها من تحريف وتحويل قايلين فأجال النظر ذووه ووضعوا له فنه المسمى بالنحو وواضعه معلوم وكانت له توابع كالفروع هى الصرف والاشتقاق وما اتصل بالمعنى كان له البيان ومتمماته وكل هذا من أجل ألا يتغير كتاب الله الكريم والقانون السماوى والمعجزة الباقية لمحمد سيدنا وحديثه المبين ما أجمل قول الله وحيث أن هذا الدين هو الدين الوحيد الخالد أمدا وأبدا وحيث أن الناس الذين يدينون به ليسوا هم شيئا واحدا متحدا مع الزمان والمكان نجم لنا أن الناس خلائق متوالدة متجددة متباينة فى بقاع وأراض لا تمت الأولى للاخرى بصلة لولا هذا الدين وهذا الدين يريد ربط هذه الأمم والشعوب مع وجود تلك الفوارق اذاً كيف يحقق هذا يحقق هذا بأن يراعى لهم تدينهم بما يستطيعون فهمه ويقرب من تناولهم أجمعين فكان لهذا أن جعلوا للدين فنونا والأصل لها الكتاب والسنة ومن ضمن هاتيك الفنون

كان علم الكلام والفقه والأصول والتصوف، رجال كل فن أصبحوا عيونه ظاهرين اتسعت حضارة الاسلام بكل جليل ودقيق فبهرت اليونان فى فلسفتها ولاهوتها والرومان فى فقهها وقانونها والهند والفرس فى تصوفها وتدوينها، كان فيه من النساك والعباد مالو كانوا قبل لما كانت للاحبار والرهبان منهم بيع وصلوات ولقد ضاعف المساجد أهل الصفة ما أنسى اليهود نسكهم والنصارى رهبانيتهم فلله در رجال الدين الاسلامى أمواتا وأحياء خصوصا الاحياء القائمين بحراسته وحفظه دعانى لهذا البيان ما أطلعنى عليه أخى الاستاذ المطالع عبد العزيز الدباغ محمد عبد الماجد للكتاب المسمى (بالنفحة العنبرية فى الاجوبة السكيرجية) للعلامة الضليع الشيخ احمد ابن الحاج العياشى الخزرجى الانصارى المعروف بسكيرج يحتوى ذلك الكتاب على سبع عشرة مسألة وخاتمة موضوعة فى ثمانية فنون فى الحكمة والمنطق وعلم الكلام والنحو والبيان والاصول والفقه والتصوف كلها من مهمات المسائل وان صرح الاستاذ بأن فيها ما كان مسؤلا عنه بنفس هذا السؤال وجوابه فى بعض الكتب الموجودة فانه لا بأس بأن يكون فهم السائل الأول فيه غير فهم الثانى وإن صلح السؤال للزمانين والمكانين فالتعبير بالجواب مرة أخرى اليه كحسن الاستماع فانه لا يوجد إلا بتوفيق وهو يريد سببا ولا أرى مانعاً أن يكون الاستاذ اليه سببا ولقد أعجبت بهذا الكتاب أيما اعجاب ورحت أنتهب مطالعته لست حاسبا للوقت قيمة ما دام هو لدى خرجت منه بمعلومية طيبة قيمة فعلى شكران شكر لله وآخر له وقلت بيتى شعر

(إذا لم أقم لله حمداً لذاته   فمن أجل نعماه الكثيرة أحمد)

(فما خسر الاسلام عصر محمد فلازال فى الاسلام للعصر أحمد)

قد دلتنى هذه الأجوبة الرصينة فى قالها وقالبها المتغننة فى أسلوبها بما أفهمنى قدر ذات مؤلفها من اطلاعه الواسع على كتب غير محصورة العدد منها الكثير المعلوم ومنها الغريب الذى فى مكاتبنا معدوم وان أعجب كثيرا فلجوابه فى السؤال الحادى عشر من عبارته الطيبة الخالية من كل شبهة وريبة قد خرجت من صدر ماتخللت شمسه سحابة موضع فى خلال الفتنة سؤاله وذلك قوله (إنى لاجد فى نفسى مؤاخذة للمناطقة فى اطلاق القضية على ما هو مقطوع بصدقه من هذه الكلمة العظيمة القدر ايمان وتسليم إلى درجة مكان الكلمة يوم جاء بها صاحبها صلى الله عليه وسلم ولم يمنع بعد هذا أن يقول ما دونه أصحاب ذلك الفن (ويصح على اصطلاحهم أيضا الخ) كما فى مكان آخر منه (وإنى لأستنكف من اطلاق الشخص عليه يريد الله لكونه تعالى منزها عليه التشخيص وجملة القول أنها اجوبة تستحق الاشاردة بذكرها والاطلاع عليها لكل عالم ومتعلم وإنى قبل أن أضع قلمى أقول إن التقريظ ضمن شروطه معرفة المؤلف شخصيا وان الأستاذ لم تكن لى معه سابقة معرفة قبل لاعيانا ولا بيانا اللهم إلا الآن بثبوت معرفته لدى أخى الشيخ عبد العزيز الدباغ محمد عبد الماجد فها معرفتى صارت إليه على حد قول بشار ابن برد (والاذن قد تعشق قبل العين أحيانا) لا بل كما قلت شعرآ

(عرفته بمقال فى مؤلفه | وجست فيه خلال القول تفهيما)
(وعدت منه بما أبدى مكانته | قدر عظيم وشخص رام تعظيما)
(فصار ذهنى محيطا فيه معرفة | حقا إليه فلا تحتاج تتميما)

ولعل للارواح من سابقة يومئذ ان كان فقد حصل وان بالواسطة فاقول فسح الله له فى الأيام وزاده من خيره الوافر ومن إيتاء الحكمة والعلم ومن أوتى الحكمة والعلم فقد أوتى خيرا كثير تقبل الله عمله ونفع به جميع المسلمين ونعطف على الدعوة للسائل أيضا وزينه بالكرامة فى الدنيا وحسن الختام انا وله وفى الأخرى مقعد صدق وجعل له فى الآخرين لسان صدق آمين

(قاله بفمه ورقمه بقلمه)

الفقير إليه محمد الفاتح

أحمد الصاوى

العمرى

ظهر بعض خطا مطبعى لا يخفى على المتامل ولا باس ببيان مارأيناه

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٦٥	١١	ثم لايخلوامن يكون	ثم لايخلو من أن يكون
٧٩	٢١	الضروربة والمطلة	الضرورية والمطلقة

﴿التقريظ السادس للمتوكل على ربه الكريم المنان عبد الصمد بن أحمد الحسيني السنان قال مقرظا ومؤرخا عفا الله عنه﴾

يا أولى الفضل يا كرام السجيه قد أتاكم سكيرج بهديه
وهي هذا الكتاب يا سعد قوم طالعوه بفكرة ورويه
كي يفوزوا بفهم ما قد حواه من علوم على الفهوم خفيه
حار فيها الكثير والشيخ عنها قد أزال الغطاء فهي جليه
فخذوه وبالنفيس من الما ل اشتروه وبالنفوس الزكيه
واشكروا فضل من به قد أتاكم بعد تأليفه لنفع البريه
وهو مهديه أي سكيرج من فا ز من الله بالأجور الوفيه
وسألوا الله حفظه كل آن من دواعي الردى وكل بليه
واذكروه على الدوام بخير فهو في الخير ذو مساع عليه
وهو للعلم والمعارف بحر منه نستسقي بكرة وعشيه
وهو للعارف التجاني يدعى بالمريد الوحيد ذي الأفضليه
وهو ملحوظه الذي شملته نظرة منه بالثناء حريه
صيرته من الذين حباهم ربهم بالولاية السرمديه
فاجعلوه لكم إماما وذخرا واقرؤا كتبه بإخلاص نيه
سيما ذا الكتاب فهو لعمر الـــحق فيه هدى النفوس الغويه
ولهذا عليه يا قوم أثنى أكثر العارفين أهل المزيه
وأنا عن لسان منشيه فيه قلت قولا لكل ذي أريحيه
قم وأرخه باهر الطبع أهدى يا أولى الجد نفحتي العنبريه
١٣٥٣ هـ ٢٠٨ ١١٢ ٢٠ ٥٨ ٣٨ ٥٤٨ ٢٦٨

صحيفة

﴿فهرس النفحة العنبرية فى الأجوبة السكيرجية﴾